العهد القديم والحفر عند جذور الكلمات وفهم المصطلحات:
الفلسطيون والفلسطينيون؛ إسرَإيل وإسرائيل
أنموذجًا

إعداد وتقديم
القسّ عيد صلاح

في دراسة العهد القديم يجب أن نقف عن جذور الكلمات ومعانيها في ضوء القرينة والسياق، فنجد الغنى والمعرفة، الكلمات والمصطلحات مهمة في تشكيل الوعي فمثلًا هل نعرف الفرق بين "الفلسطيون" و"الفلسطينيون"؟ وبين "إسرَإيل" و"إسرائيل"؟ وماذا تعني كل كلمة منها؟ وما هي الفائدة التي تحلّ علينا من معرفة هذا الفرق؟

الدراستان المحلقتان هنا ستدهشاننا، وفي الوقت نفسه ستغيران من قناعاتنا وتفكيرنا، وتجعلاننا نعيد النظر فيما كنا نعتقده ونفكر فيه، وما ينسحب ذلك على واقعنا في شرقنا العربيّ. بقدر ما يفيدنا من معلومات بقدر أكبر هو تعلم منهاجية الحفر عند جذور الكلمات. نعرض في هذا الملحق لدراستين:

الأولى: "الفلسطيُّون والفلسطينيُّون" لطيب الذكر الدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس، وقد سبق نشره في مجلة الهدى، العدد 915، السنة 79، أغسطس 1989م، الصفحات من 16-21.

والثانية: "إسرَإيل الله" (غلاطية 6: 16) للقسّ أمير إسحق، نُشِرَ من قبل في سلسلة الأغصان رقم (15)، وهي تنشر كملحق مع مجلة الهدى، 2024م، ولأهمية الموضوع نعيد نشره ثانيةً.

وقد وضعت الدراستين تحت عنوان: "العهد القديم والحفر عند جذور الكلمات وفهم المصطلحات: الفلسطيون والفلسطينيون؛ إسرَإيل وإسرائيل". كلتاهما تشتبك مع الواقع وتوضِّح ما التبس عليه الفهم، وتُصحِّح المسار، وتضبط المعاني. سيُلحَق بالدراستين مقالان تعريفيَّان بالكاتبين: الدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس والقسّ أمير إسحق، وبإنتاجهما الفكريّ.

القسّ عيد صلاح
يناير 2025م

(1)

الفلسطيون والفلسطينيون

بقلم

الدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس

تخالج البعض في عالمنا العربيّ وهم يقرأون أو يسمعون قصص العهد القديم الخاصة بشعب الرب في علاقتهم بـ"الفلسطيين"، مشاعر متفاوتة. فهناك من اعتادوا قراءة أو سماع تلك القصص، فلا يربطون بينها وبين الأوضاع السياسية في عالم اليوم. وهنالك من يقرأون أو يتحدثون عن هذه القصص من منظور سياسي معاصر بحت، فينفعلون بدرجات متفاوتة تدفع بعضًا منهم أحيانًا إلى اعتبار قصص القضاة وقصة داود وجليات بصفة خاصة، وكأنها أساطير دوّنها بعض الكُتاب لرفع شأن بني إسرائيل ومعنوياتهم، وما يشوب ذلك من نظرة احتقار وازدراء لغيرهم من الشعوب. إلا أن الدراسة المدققة تكشف لنا أن من نُطلق عليهم اسم "الفلسطينيين" في العهد القديم لا صلة بينهم كشعب وبين "الفلسطينيين" اليوم.

نقطة البداية

رغم أن الكتاب المقدّس لم يُقصد به أن يكون سجلًّا ومرجعًا في علم الأجناس، إلا أن أول إشارة "للفلسطينيين" نجدها في سفر التكوين "وَمِصْرَايِمُ وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ وَلَهَابِيمَ وَنَفْتُوحِيمَ وَفَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ. الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِشْتِيمُ وَكَفْتُورِيمُ". (تك 10: 13، 14). ونعلم أن الياء والميم هي علامة الجمع في اللغة العبرية، ولذلك يمكننا أن نضع مكانها الواو والنون في العربيّة مع التغييرات الطفيفة المناسبة. وبذلك فبدلًا

من أن نقول "فلشتيم" يمكننا أن نقول "الفلسطيون" (لأن حرف الشين العبري يُستبدل عادةً بالسين في العربيَّة) ونجد نفس الشيء في (1أخبار 1: 12).

لماذا الفلسطيون وليس الفلسطينيون؟

وقد قصدت أن استخدم كلمة "الفلسطيين" بدلًا من كلمة "الفلسطينيين". فالكلمة العبرية هي (فلشتيم) التي تشير إلى من اعتدنا في كل ترجماتنا العربيّة للعهد القديم أن نسميهم "الفلسطينيين"، بينما هنالك كلمة عبرية أخرى تُعبّر عن شعب بلاد فلسطين اليوم وهم من نسميهم "الفلسطينيين". وكان لزامًا علينا أن نستخدم في العربيّة كلمتين متميزتين تتمشى كلٌّ منهما مع اللفظ العبري المناسب. وأرى أن تكون الأولى "الفلسطيين" والثانية "الفلسطينيين".

ولعلنا نلاحظ استخدام كلمة متميزة في كثير من ترجمات الكتاب المقدّس للتعبير عن شعب "فلسطين" في العهد القديم تختلف عمن نسميهم "الفلسطينيين" اليوم. فنجد مثلًا كلمة (**Philistines**) في الترجمات الإنجليزية للعهد القديم التي تختلف عن كلمة (**Palestinians**) التي تُعبِّر عن شعب فلسطين اليوم، وهكذا في كثير من اللغات. وسوف نرى أن الموقع الجغرافي الذي اعتدنا أن نشير إليه في ترجماتنا العربيّة للعهد القديم باسم "فلسطين" (خروج 15: 14) مثلًا أصغر بكثير من الرقعة الجغرافية التي عُرفت باسم فلسطين منذ أوائل القرن الثاني الميلادي حتى اليوم.

الشعب يعطي للبلاد اسمها

والذي يقرأ سفر التكوين يلاحظ أن إبراهيم عندما رحل من أرض الكلدانيين ثم من حاران قاصدًا أرض الموعد وصل إلى كنعان. واكتسبت كنعان اسمها من وجود الكنعانيين بها، وكان ذلك قبل أن يحضر الفلسطيون إليها. ولذلك نقرأ كلمة هامة في سفر التكوين (12: 6) "وكان الكنعانيون حينئذٍ في الأرض." ويُبرز الكاتب هذه الحقيقة لأنه عند تدوين هذه الكلمات يبدو أن الفلسطيين كانوا قد حلوا محل الكنعانيين في تلك البقعة من الأرض.

فأرض كنعان اكتسبت اسمها من اسم الشعب الذي سكن فيها، أي الكنعانيين. ثم تغيّر اسمها أو على وجه أدق اسم جزء هام منها إلى فلسطيا (فلشت)، عندما حل الفلسطيون بها. فسُمِّيت تلك البقعة من الأرض كنعان، نسبةً للكنعانيين، ثم سُمِّي جزء منها فلسطيا نسبة للفلسطيين.

من هم الفلسطيون؟

لاحظنا في (تك 10: 14)، أو بعبارة أخرى إلى الفلسطيين والكفتوريين. وكفتور في العهد القديم هي جزيرة كريت اليوم. والارتباط بين الفلسطيين والكفتوريين (الكريتيين) في العهد القديم يتكرر بصورة كبيرة

(تثنية 2: 23؛ 1صموئيل 30: 4، 1أخبار 1: 12؛ إرميا 47: 4؛ حزقيال 25: 16؛ عاموس 9: 7؛ صفنيا 2: 5) وخلاصة القول، من دون دخول في تفصيلات كثيرة، يلاحظ من يدرس تاريخ هجرات الشعوب القديمة أنه كانت هناك موجات متلاحقة ممن نزحوا من كريت وجزر اليونان (وكانت كريت دولة هامة قديمًا) واستقروا في المنطقة الساحلية الواقعة في الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وأُطلق عليهم اسم "شعوب البحر" ولربما كان من أشهر هؤلاء أبيمالك الذي اتخذ لنفسه اسمًا ساميًّا وعاش مسالمًا لشعب البلاد (تكوين 21: 23، 34؛ 26: 1، 8، 14، 15، 18) ولقد تصدى لتلك الموجات المبكرة فرعون مصر مرنبتاح حيث إن تلك المنطقة كانت ضمن البلاد المصريّة. إلا أنه في أواخر العصر البرونزي المتأخر (حوالي سنة 1200 ق.م.) تزايد عدد أولئك المهاجرين، وكانوا رجالًا أشداء متمرسين في فنون الحروب، واستولوا على خمس مدن حصينة، هي المدن التي أصبحت المدن الفلسطينية الرئيسية: غزة، أشقلون، أشدود، عقرون، وجت (راجع أقطاب الفلسطيين "الفلسطينيين" الخمسة) (يشوع 13: 3). أما بيت شان وجرار فكانتا أقل شأنًا. كما استولوا على الساحل الذي يقع جنوبي هذه المدن الخمس وأطلقوا على هذه المنطقة اسم كريت أو ساحل الكريتيين.

وهنالك ثلاث إشارات للكريتيين في العهد القديم (1صموئيل 30: 14؛ حزقيال 25: 16؛ صفنيا 2: 5)، وكلُّها تخص هذه المنطقة لا جزيرة كريت نفسها. وهنالك أيضًا إشارة إلى (بحر الفلسطيين "الفلسطينيين") (خروج 23: 31). ولا يمكننا أن نتفهم هذه الآيات دون الإلمام بهذه الخلفية التاريخية الهامة. كما أنه ليس غريبًا أن من ينزحون إلى بلاد غريبة، يطلقون اسم بلادهم التي نزحوا منها على بلادهم الجديدة (أمثلة ذلك كثيرة جدًّا في الولايات المتحدة الأمريكية).

الحقيقة وتأكيدها

1. هنالك آيات كثيرة في كلمة الله تشير إلى هذه الحقيقة (مثلًا: تثنية 2: 23) "وَالْعُوِّيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي الْقُرَى إِلَى غَزَّةَ، أَبَادَهُمُ الْكَفْتُورِيُّونَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ كَفْتُورَ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ."، (عاموس 9: 7) "أَلَمْ أُصْعِدْ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ كَفْتُورَ، وَالأَرَامِيِّينَ مِنْ قِيرٍ؟".
2. والحفريات تؤكد كلمة الله، فقد اكتُشِفَت في فلسطين آنيةٌ فخاريةٌ تعود إلى تلك الحقبة يتضح أنها تختلف تمامًا عن آنية الكنعانيين الفخارية وهي أحدث منها، وتشبه تمامًا الآنية الكريتية في ذلك العصر.
3. كما أن هنالك لوحة موجودة في مدينة هابو بالقرب من الأقصر، يسجل عليها رمسيس الثالث فرعون مصر حملاته ضد غزوات الليبيين ومجموعات أخرى من الشعوب يُعرفون باسم "شعوب البحر". ونجد أول إشارة للفلسطيين بالاسم "برست" أو "بلست" (فلسط) في سجلات

رمسيس الثالث في سنة حكمه الخامسة (1185 ق.م.) والسنوات الست التالية، في معبده (معبد آمون) في مدينة هابو بالقرب من الأقصر. وتقدم هذه اللوحة صورة لواحدٍ من الفلسطيين يتميَّز بغطاء الرأس المصنوع من الريش وهو زي يوناني (كريتي) مع ملامح الوجه اليونانية أيضًا. كما يظهر أن الفلسطيين ربما كانوا يتميزون بطول القامة. وقد يساعدنا هذا على تفهم صورة جليات التي يقدمها لنا الكتاب المقدّس (1صموئيل 17). ويرى بعض المؤرخين أن هؤلاء الفلسطيين الغزاة لم يكن هدفهم الاستقرار في أرض فلسطين، ولكنهم كانوا يتطلعون لغزو مصر والاستيلاء عليها لولا أن صدهم رمسيس الثالث، كما توضح اللوحة المشار إليها. ويجدر القول إن تلك البلاد خضعت قبل ذلك وبعد ذلك ولسنين للحكم المصريّ.

4. بقي أيضًا أن نقول إن كلمة فلسط (فلسطيا/ فلسطين) نفسها ليست من أصلٍ ساميٍّ؛ فهي لا تتصل باللغة الساميَّة. وواضح أن الفلسطيين أنفسهم ليسوا من أصلٍ ساميّ، ولكنهم من نسل حام كما سبقت الإشارة (تكوين 10: 13، 14)، وهم لم يمارسوا الختان مثلًا (قضاة 14: 3؛ 15: 18؛ 1صموئيل 17: 26؛ 18: 25). وكلنا يعلم أن إبراهيم وكل نسله ساميُّون. وهذا أمر تجدر ملاحظته ونحن نتحدث عن الفلسطينيين اليوم.

الفلسطيون... كنعان... فلسطيا (فلسطين)

رأينا أنه عندما وصل الفلسطيون أرض كنعان، وكان الكنعانيون فيها عندئذٍ (تكوين 12: 6) حدثت تغييرات كبيرة:

1. تغير اسم البلاد (أو جزء منها) فأصبحت فلسطيا التي اشتُقّ منها فيما بعد اسم فلسطين.
2. لم يحتفظ الفلسطيون بلغتهم الأصلية ولكنهم تبنوا لغة البلاد التي استقروا فيها، وإن كانوا قد مزجوها بشيء من مفرداتهم. وهذا يُلقي الضوء على (نحميا 13: 24) "وَلَمْ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ التَّكَلُّمَ بِاللِّسَانِ الْيَهُودِيِّ...".
3. من منطلق الاعتقاد السائد في تلك الأيام بأن كل بلاد لها آلهتها الخاصة بها. اعتنق الفلسطيون آلهة الكنعانيين المختلفة والتي لا يسمح المجال بالحديث عنها، وإن كنا نقول إن تلك العبادة كانت تافهة، خالية من أية قيم أخلاقية على الإطلاق، بل إن تلك الآلهة نفسها تقدم نموذجًا سيئًا للسلوك. وأهم آلهتهم داجون وعشتاروث وبعل زبوب. وقد شيّدوا معبدين لداجون في غزة وأشدود (قضاة 16: 23؛ 1صموئيل 5: 1-7) ومعبدًا لعشتاروث في أشقلون (هيرودوتس 1: 105)، ومعبدًا لبعل زبوب في عقرون (2ملوك 1: 3)، واستمرت بعض هذه المعابد حتى العصر اليوناني

(مكابيين الأول 10: 83). ومن الغريب أن تلك الآلهة، وتلك العبادة، ظلت لقرونٍ وقرونٍ تشد شعب الرب بعيدًا عن إلهه الحقيقي ليتعبد لها!

الفلسطيون وشعب الرب

ويرى كثيرون أن نزوح الفلسطيين إلى "فلسطين" كان مواكبًا للخروج فوصلوا قبل وصول شعب الرب لكنعان بحوالي أربعين سنة (خروج 13: 17) إشارة لاسم المنطقة ولا يُفهم منه أن الفلسطيين كانوا قد استقروا في هذه البلاد (قارن عدد 14: 25). كان ذلك في أواخر العصر البرونزي المتأخر (حوالي 1200ق.م.) كما سبقت الإشارة، وهو العصر الذي اكتشفوا فيه أن إضافة بعض الزنك (الصفيح، الصاج) للنحاس يعطي النحاس شيئًا من الصلابة (البرونز).

ونلاحظ أن الفلسطيين عندما قيّدوا شمشون (في عصر القضاة) ربطوه بسلسلة من النحاس (قضاة 16: 21) وربما كان ذلك لأنه لم يكن قد تم التحول من النحاس إلى الحديد، وإن كانت سلاسل النحاس قد استُخدمت فيما بعد (إرميا 39: 7). ثم جاء العصر الحديدي وأحدث ثورة كبيرة في مجال الصناعة والحروب والتجارة والزراعة... إلخ. وأصبح الحديد أغلى من الذهب. نعم أغلى من الذهب!

وكان الفلسطيون قد عرفوا كيفية استخلاص الحديد، بعد أن حاولت مملكة الحثيين (في الجنوب الشرقي من آسيا الصغرى) أن تبقي عليها سرًا خاصًّا لتحتكر تلك الصناعة. وربما كان سبب تعرف الفلسطيين على الحديد أنهم نزحوا من الجزر اليونانية، ومن جزيرة كريت بصفة خاصة عن طريق آسيا الصغرى مرورًا بمملكة الحثيين. ثم توجهوا جنوبًا، إلى أن استقر بهم المطاف بصورة أو بأخرى في فلسطيا. ولم يكشف الفلسطيون لشعب الرب سر استخلاص الحديد ولا صناعته، ليجعلوا شعب إسرائيل تحت رحمتهم، لا من الناحية الحربية وحسب، بل حتى فيما يتعلق بالزراعة وتربية الماشية وما إلى ذلك. وهنالك فصل كتابي هام يوضح هذه الحقيقة وهو (1صموئيل 13: 19-22).

وكانت لكل ذلك نتائج بعيدة المدى على شعب الرب. فابتعادهم عن الرب، أدى بهم إلى الهزيمة الكبيرة التي لحقت بهم في أفيق، وانتهاء دور شيلوه كمركز للعبادة، وضياع تابوت عهد الرب (1صموئيل 4)، وأصبحت رقعة أرض الفلسطيين واسعة كبيرة والذي يقرأ سفر القضاة وسفر صموئيل الأول وما بعدهما من الأسفار التاريخية، لا يفوته أن يلاحظ كيف استخدم الرب الفلسطيين مرارًا وتكرارًا لامتحان شعبه وتأديبهم وإرجاعهم إليه (راجع قضاة 3: 4). وإزاء كارثة ضياع تابوت عهد الرب، ووقوعه في يد الفلسطيين طالب الشعب صموئيل بإلحاح أن يقيم لهم ملكًا! وهكذا ظهرت صفحة جديدة في تاريخ شعب الرب ظلت ترافقهم لعدة قرونٍ.

آخر صفحة في تاريخ الفلسطيين كشعب

لا يتسع المجال لتتبع تاريخ الفلسطيين خلال القرون الطويلة؛ فقد كان موقعهم الجغرافي من الخطورة بحيث إنهم تعرضوا لضم أراضيهم مرات كثيرة لهذه الإمبراطورية أو تلك المملكة، ولكنهم نجحوا لفترة طويلة في الاحتفاظ بكيانهم كشعب متميز. وغزا نبوخذ ناصر والجيوش البابلية أشقلون في سنة 604 ق.م. وأسروا قادتها وأهم مواطنيها وذهبوا بهم إلى بابل (إرميا 47: 5-7)، وحدث معهم شيء مماثل لما حدث لمملكة إسرائيل كما ستأتي الإشارة. ومع ذلك يبدو أن الكيان الفلسطيني استمر من خلال "المدن" الفلسطينية الحصينة الأخرى.

إلا أنه عندما غزا الإسكندر الأكبر دول الشرق، سقطت غزة في يده في سنة 332 ق.م. بعد حصار شديد. وترتب على الحركة الهلينية المصاحبة لإمبراطورية الإسكندر الأكبر وما بعدها أن امتصت الشعوب الأخرى جماعة الفلسطيين في كيانها. فتغيّرت أسماء مدن الفلسطيين إلى أسماء يونانية، فأصبحت أشقلون مثلًا أسكالون، وأشدود أزوتوس وهكذا... فنقرأ في أعمال الرسل 8: 40 عن فيلبس في أشدود (باليونانية أزوتوس) وما كان يمكن لهذا أن يحدث ويدوّن بهذه البساطة لو كانت أشدود ما زالت فلسطية. وهكذا اندثر الفلسطيون كشعب وانتهى تاريخهم.

وعندما قُسِّمت إمبراطورية الإسكندر الأكبر بين قادته، أصبحت رقعة الأرض التي كان يسكنها الفلسطيون والبلاد المجاورة لها شرقًا ومنها أورشليم وما حولها جزءًا من دولة البطالمة واستمرت كذلك لفترة طويلة حتى ضعفت دولتهم وقويت دولة السلوقيين، فاستولوا على نفس تلك المنطقة (في سنة 198 ق.م.) ثم أصبحت تحت حكم المكابيين من عام 167 ق.م. إلى أن جاء الحكم الروماني على يد بومبي في عام 63 ق. م.

وتلى ذلك حكم أسرة هيرودس (جماعة الملوك الذين أُطلق على غالبيتهم اسم هيرودس **Herods**). وقبل ميلاد المسيح بقليل كان هيرودس الكبير قد أصبح ملكًا على منطقة واسعة ضمنها فلسطين (بالمعنى الواسع كما نستخدمه اليوم) وقد منحه مجلس الشيوخ الروماني ذلك. إلا أنه عند موته انقسمت المملكة إلى أربعة أقاليم كل منها يُطلق عليه اسم "ربع" (**Tetrarch**) يرد ذكرها تفصيلًا في (لوقا 3: 1). إلا أن الإمبراطور أغسطس عزل أرخيلاوس (وهو الذي كان يحكم منطقة اليهودية والسامرة وأدومية) -وكلها جزء من فلسطين بالمعنى الواسع- وعيَّن بدلًا منه ولاة يحكمون البلاد باسم الدولة الرومانية وكان بيلاطس أحد هؤلاء (عام 26-36م).

ودمر تيطس الروماني أورشليم والهيكل في عام 70م بعد ثورة يهودية استمرت من عام 66-70م. وبعد تجدُّد ثورة اليهود بقيادة (بار كوكبا **Bar Cochba** ما بين عامي 132-135) وإخمادها، أُعيد

بناء أورشليم باسم جديد (**Aelia–Capitolina**) على ألا يسمح لليهود بتاتًا بالدخول إليها. وهكذا انطوت صفحة تسمية إقليمي اليهودية والسامرة وما إليهما سواءً من الناحية الدينية أو السياسية أو غيرها. وتلى ذلك استخدام اسم فلسطين رسميًّا لأول مرة في سنة 138م. واتسع نطاق هذه التسمية واستمر بصورة أو بأخرى في أيام الإمبراطورية الرومانية ثم الإمبراطورية البيزنطية حتى العصر الحديث، وبالمفهوم المعاصر.

الأرض التي تعطي الشعب اسمهم

إلا أنه كان طبيعيًّا أن اندثار الفلسطيين كشعب، وكل الأحداث التي أشرنا إليها إشارة موجزة، جعلت اسم فلسطين اليوم كبلاد، وإن كان يستمد جذوره من اسم الفلسطيين، وبلادهم فلسطيا، برقعتها المحدودة، يأخذ صورة أخرى، وأصبحت فلسطين تشمل مساحة جغرافية كبيرة، أوسع كثيرًا من الرقعة الساحلية التي بدأ الفلسطيون بها.

وهكذا أصبح اسم سكان فلسطين "الفلسطيين" وبذلك، فبعد أن اكتسبت الأرض اسمها: بلست (فلست/ فلسطيا) من اسم من نزحوا إليها: الفلسطيون، إذا بالأرض تضفي اسمها على سكانها الجدد فلسطين: الفلسطينيون.

وليس من أهدافنا الآن أن نتتبَّع أمر القبائل والشعوب التي نزحت أو عاشت في فلسطين ولكننا نكتفي بتأكيد الحقيقة الثابتة وهي أن الشعب الفلسطيَّ الذي تحدث عنه العهد القديم كشعبٍ متميزٍ نزح من كريت، ليس هو شعب فلسطين اليوم. فالفلسطينيون اليوم ليسوا سلالة فلسطيِّي الأمس.

مثال آخر

ولعله يحسن بنا أن نتذكر أن مملكة إسرائيل التي كانت تتكون من عشرة أسباط وكانت عاصمتها السامرة انتهى أمرها تمامًا سنة 722 ق.م. ويبدو أن الفلسطيين كان لهم دور في ذلك (إشعياء 9: 12) وسجل هذا موجود في الفصل السابع عشر من سفر الملوك الثاني. ويقول الكتاب المقدّس بصريح العبارة: "فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَنَحَّاهُمْ مِنْ أَمَامِهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ... فَرَذَلَ الرَّبُّ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ، وَأَذَلَّهُمْ وَدَفَعَهُمْ لِيَدِ نَاهِبِينَ حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِهِ... نَحَّى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ... فَسُبِيَ إِسْرَائِيلُ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَشُّورَ... وَأَتَى مَلِكُ أَشُّورَ بِقَوْمٍ مِنْ بَابِلَ وَكُوثَ وَعَوَّا وَحَمَاةَ وَسَفَرْوَايِمَ، وَأَسْكَنَهُمْ فِي مُدُنِ السَّامِرَةِ عِوَضًا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَامْتَلَكُوا السَّامِرَةَ وَسَكَنُوا فِي مُدُنِهَا" (2ملوك 17: 18، 20، 23–24) فاندثر إسرائيل كشعب وغاب تاريخ الأسباط العشرة عن الأنظار تمامًا منذ ذلك التاريخ واختلطوا بالشعوب المختلفة –سواء مَنْ سُبِي منهم إلى أشُّور أو من بَقَوا في السامرة وما حولها. ولذلك يوضح لنا العهد الجديد

أن "اليهود (غالبًا نسبةً ليهوذا؟) لا يعاملون السامريين" (يوحنا 4: 9) (أي لا يستخدمون آنية مشتركة للطعام والشراب).

ثم أن مملكة يهوذا انتهت عام 586 ق.م، وسُبِي الشعب إلى بابل (2ملوك 24: 16؛ 25: 11) وكان الفلسطيون موجودين في أرضهم (فلسطيا). ثم عاد شعب الرب على دفعاتٍ، ونقرأ سِجِلَّ ذلك في سفري عزرا ونحميا، ثم أسفار حجي وزكريا وملاخي. عادوا كأمة صغيرة، والفلسطيون لازالوا في بلادهم وكانوا يناوئون شعب الرب (فالأشدوديون نحميا 4: 7 فلسطيون). إلى أن جاء غزو الإسكندر الأكبر ثم الإمبراطورية الرومانية وبومبي وخراب أورشليم... وتغيّرت الأوضاع تمامًا بالنسبة للجميع كما سبق أن رأينا.

نتائج هامة

أما بعد... فإن هذه الدراسة تضع أمامنا بعض النتائج الهامة أشير إلى ثلاث منها:

1- حيث إن الفلسطيين الذين يرد ذكرهم في العهد القديم قد انتهى أمرهم كشعب حتى قبل الميلاد، وحيث إن كل من سكنوا أرض فلسطين بعد ذلك أُطلق عليهم اسم الفلسطينيين... حتى تبلورت الشخصية الفلسطينية بالصورة التي عليها اليوم، لذلك يجب أن نقرا العهد القديم اليوم من دون أية حساسياتٍ سياسيةٍ معاصرة، ففلسطيُّو العهد القديم هم غير الفلسطينيين اليوم.

2- إن كافة الترجمات العربيّة حتى اليوم، تستخدم كلمة الفلسطينيين عن شعب أرض فلسطين في العهد القديم. ولا شك أن هذا يقود القارئ إلى شيء من إساءة فهم الحقيقة بصورة أو بأخرى، سيَّما أن الحديث عن الفلسطينيين اليوم حقيقة تتردد أصداؤها بصفةٍ مستمرةٍ، لذلك أرى أن تستخدم الترجمات العربيّة للعهد القديم كلمة الفلسطيين أو أية كلمة مشابه "الفلسطايين مثلًا" بدلًا من كلمة الفلسطينيين لتجنب أي لبس. وكذلك استخدام كلمة "فلسطيا" مثلًا بدلًا من فلسطين للتعبير عن رقعة الأرض التي سكنها الفلسطيون قديمًا وهي أصغر بكثير من فلسطين اليوم (مثلًا خروج 15: 14؛ 23: 31).

3- إن حقيقة اندثار بعض الشعوب التي يتحدث عنها العهد القديم، أو حلول بعض الشعوب مكان شعوب قديمة -سواء بالاسم القديم أو بغيره- يجب أن تدفعنا إلى الحذر الشديد ونحن نحاول أن نتفهم، أو نفسر، نبوءات العهد القديم بالنسبة لعصرنا الحاضر. فكل كتابات الأنبياء بشأن الفلسطيين يجب أن ندرسها ونتفهمها من هذه الزاوية (مثلًا إشعياء 11: 14؛ إرميا 47: 1، 4؛ حزقيال 25: 15؛ صفنيا 2: 5؛ زكريا 9: 6).

ولا شك أن نفس الأمر ينطبق على شعب موآب، وبني عمون، وصيدون... إلخ. إن معاملات الرب اليوم –سواء بالبركة أو بغيرها– لا تتعلق ببقعة جغرافية، ببقعة من الأرض، في معزل عن شعب معين له سلوك معين وموقف معين أمام الرب.

ولذلك فعندما يتحدث العهد القديم مثلًا عن مصر فلا شك أن تلك النبوات ترتبط ارتباطًا وثيقًا بإطار معين. فالحديث عن نهر النيل مثلًا يرتبط بكلام فرعون بشأنه: "نَهْرِي لِي، وَأَنَا عَمِلْتُهُ لِنَفْسِي" (حزقيال 29: 3). وشعب مصر في ذلك العصر يختلف عن شعب مصر اليوم والحديث عن نهر مصر (تكوين 15: 18) يختلف عن الحديث عن نهر النيل (إشعياء 19: 5–8؛ خروج 29: 3–5) وظروف النطق بالنبوات تغيّرت تمامًا. ومرة أخرى نقول إن الرب لا يتعامل مع موقع جغرافي، إنه لا يتعامل مع بقعة من الأرض، أو جبال أو أنهار بمعزل عن الشعب الذي يرتبط بها... إن علاقة الرب إنما هي بأشخاصٍ، من خلالهم تحل البركة، وبسبب تصرفاتهم قد تحل اللعنة. وبعيدًا عن هذا الإطار نتخبط في تفسيرات للنبوات لا طائل تحتها. كما أننا نجد مواعيد الله مشروطة، ومثال ذلك قول الرب لإرميا النبي: "تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالإِهْلاَكِ، فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ، فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، فَلاَ تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ. «فَالآنَ كَلِّمْ رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا مُصْدِرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا، وَقَاصِدٌ عَلَيْكُمْ قَصْدًا. فَارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، وَأَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ»" (إرميا 18: 7–11).

والنبي هو من يتحدث برسالة من الرب لشعب معين أو لشخص معين في موقف معين. والوظيفة النبوية ليست أساسًا للإنباء عن المستقبل، وكل حديث عن المستقبل إنما هو لتقديم رسالة تتلامس مُباشَرةً مع الحاضر. ولذلك فنبوات العهد القديم لم تأتِ لإشباع الفضول البشري عمَّا سيحدث لهذه البلاد أو لتلك بعد قرونٍ طويلةٍ، وإلا فإن رسالة الأنبياء وقت النطق بها لم تقدم أية رسالة لشعب الرب وهو يواجه المواقف العصيبة. وكيف نتصور أن شعبًا يأتي إلى الرب في رغبة عارمة لسماع صوته في موقف معين، قد يكون محيرًا مربكًا، وإذا به يكلمهم عن أحداث ستقع بعد آلاف السنين تتعلق بشعوب وبلاد ربما لم يعرفوا عنها شيئًا عندئذٍ، ولا صلة لتلك الأحداث أو البلاد بالواقع الذي يعيشونه. ومثال ذلك حديث البعض اليوم عن دول السوق الأوربية المشتركة والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، باعتبار أن نبوات العهد القديم تحدثت عنها!

فهنالك من يحاولون أن يقرأوا في النبوات القديمة أشياء حديثة، بأن يكتشفوا مثلًا تشابهًا في الأسماء دون دراسة للمواقع المختلفة والشعوب التي كانت تسكنها عند النطق بهذه النبوات. فهناك مثلًا إشارات لروش

وماشك وتوبال (حزقيال 38: 2؛ 39: 1) يحاول البعض أن يعتبرونها حديثًا عن روسيا وموسكو وتوبالسك في الاتحاد السوفييتي اليوم! كل هذا في الوقت الذي يرى فيه جمهور كبير من مترجمي ومفسري الكتاب المقدّس أن كلمة روش (وهي التي تقابل وتعني كلمة رأس العربيّة) إنما تعني الحاكم الأعظم أو الرئيس الأعظم، أما إن أخذت بمعنى مكان معين فلا يوجد هناك مكان كان معروفًا باسم روش في أيام حزقيال النبي، أما ماشك وتوبال فكانت في ذلك الوقت أماكن معروفة ومحددة في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى (تركيا).

وأهم من ذلك كله أن التجسد بكل بركاته الروحية قد وضع كل نبوات العهد القديم في إطار جديد بمفاهيم جديدة ينبغي أن نفطن إليها. والحديث عنه هام وطويل ولا يمكن التعرض له في هذه العجالة عن الفلسطيين والفلسطينيين.

(2)

"إسرَإيل الله"

(غلاطية 6: 16)

القسّ أمير إسحق

"**إسرَإيل**" ليس خطًا مَطبعيًّا، لأنَّني آثَرتُ، في هذا المقال، أن أستخدم ذلك الاسم بدل ما هو شائع عربيًّا "إسرائيل"، للتَّمييز بين الاسم الذي أُعطي ليعقوب، أبي الأسباط، ثمَّ لشعب العهد القديم، وبين الدَّولة الصّهيونيَّة المحتلَّة للأراضي الفلسطينيَّة. حيث إنَّ الاسم العبريّ יִשְׂרָאֵל مُركَّب من مَقطعَيْن، ويُمكن ترجمته: "يِسْراإيل، أو يِسْرَإيل، أو يِسْرَئيل". أمَّا المقطع الثَّاني منه אֵל أيْ "إيل". ونحن نحذو في ذلك حذو التَّفسير العربيّ المعاصر للكتاب المقدّس، ونُميِّز "إسرَإيل" الكتاب المقدّس عن "إسرائيل" الدَّولة الصَّهيونيَّة، كما نُميِّز أيضًا بين الفلسطيِّين والفلسطينيِّين، كما سنبيِّن.

استهلال:

كلَّما حدثت مشكلة في منطقة الشَّرق الأوسط، وكانت إسرائيل طرفًا فيها، ظهرَت على السَّطح الأسئلة والتَّوجُّهات نفسها، التي تُحاول أن تجد نصوصًا كتابيَّة تُلصِقها بالأحداث، وتربط بين نبوءات قديمة تُفرِّغها من سياقها، وبين أحداث عسكريَّة وتكتُّلات سياسيَّة. كثيرٌ من تلك التَّوجُّهات يُجانبه الصَّوَاب بسبب الخَلط بين ما هو دينيّ أو روحيّ، وما هو سياسيّ أو قوميّ.

بدايةً، أودُّ التَّشديد على أمرَيْن: الأوَّل، ما لَنْ أقدِّمه في هذا الكُتيِّب، وهو إصدار بيانات الشَّجْب والاستنكار والاستهجان للأوضاع المتردية السَّيِّئة والمسِيئة للإنسانيَّة في الأراضي المحتلَّة وفي غيرها. لأنَّ ذلك الشَّأن له رجاله من السِّياسيِّين. وفي الوقت نفسه، لن أُجيبَ عن كثيرٍ من الأسئلة ذات الأبعاد السِّياسيَّة أو التَّاريخيَّة التي تتعلَّق بطرَفيّ الصِّراع الفَلسطينيّ–الإسرائيليّ. الأمر الثَّاني، التَّأكيد على أنَّ إيمانَنا المسيحيّ لا تُمليه علينا ضرورات الحياة في عالمنا المعاصِر، بل تزرعه في وجداننا كلمة الله. وأنا على ثقة بأنَّ هذا المقال ربَّما يدفع بعضًا إلى البحث والدِّراسة والاجتهاد، مِن أجل الوصول إلى الحقائق الكتابيَّة بالدَّرجة الأولى، إلى جانب الحقائق التَّاريخيَّة الصَّحيحة التي تخلو مِن التَّعصُّب والتَّطرُّف.

إنَّ ميدان المعركة في الأساس هو العقل البشريّ، وهو ما تُبيِّنه الكلمة التي استخدمها المسيح عند تحذيره تلاميذه من المخاطِر الفكريَّة والعقائديَّة، أيْ كلمة "**يُضِلُّ**" (متَّى 24: 24)، مُشيرًا إلى ساحَة الصِّراع. ذلك ما تجتهد وسائل الإعلام المتعدِّدة في السَّيطرة عليه، أي العقل والفِكر. لذلك، نحن أسرى،

بشكلٍ ما، لوسائل الإعلام وما تَبثّه من معلوماتٍ وأخبارٍ مُوجَّهة، إلى عيوننا ومَسامعنا، وبالتَّالي إلى عقولنا بالأساس، لأنَّها تهدف إلى صياغة التَّوجُّه الجماهيري العامّ. وتفعل ذلك باتِّجاهَيْن فكريَّيْن: الأوَّل دفاعيّ، لتحصين الجَبهة الدَّاخليَّة، وتثبيت المفاهيم والدَّعائم لصَدِّ أيَّة مُحاولة للاختراق. الثَّاني هجوميّ، لمواجهة الطَّرَف المعادي وجماهيره ومؤيِّدوه، في الدَّاخِل والخارج، لاختراقهم فِكريًّا وزعزعة مُعتقداتهم وتغيير مَفاهيمهم وأهدافهم. ولَيْتَ أبناء النُّور يتعلَّمون تلك الحكمة مِن أبناء هذا الدَّهر، في إدارة الصِّراع الفِكريّ والحضاريّ لصالح إنجيل المسيح (لوقا 16: 8).

أمَّا ما سأتناول الإجابة عنه بالدَّرجة الأولى هو السُّؤال القديم المتجدِّد: "مَن هو إسرائيل؟ ومَن هم الفلسطينيُّون؟ وما علاقة هؤلاء وأولئك بأحداث ونبوءات الكتاب المقدّس؟"

في عظةٍ تعليميَّة أشار الصَّديق القسّ حمدي سعد إلى أربعة مَشاهِد كتابيَّة لاستخلاص إجابة السُّؤال الأوَّل المطروح: إسرائيل الفرد، إسرائيل الأمَّة، إسرائيل في النُّبوءة، إسرائيل الحقيقيّ. وفي كتابه: "الكتاب المقدّس والصّهيونيَّة" فنَّد القسّ محسن نعيم الادِّعاءات المتطرِّفة التي تُحاول أن تربط بين دولة إسرائيل الحاليَّة وأمَّة إسرَإيل في العهد القديم، لتبرير ما تقوم به الصّهيونيَّة في الأراضي المحتلَّة، على أنَّه تحقيقٌ لنبوءات كتابيَّة. مؤكِّدًا بأدلَّة قويَّة أنَّ تلك النُّبوءات قد تمَّت حرفيًّا تاريخيًّا. وفي مقاله الأكاديميّ "الفلسطيُّون والفلسطينيُّون" بَيَّن طيِّب الذِّكر الدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس الفرق بين اللَّفظَين والشَّعبَيْن. ذلك بالإضافة إلى كتابَيْن على درجةٍ مِن الأهمِّيَّة في هذا الشَّأن: الأوَّل (لماذا لا نقرأ الكتاب الذي قرأه المسيح؟) للدكتور القسّ رياض قسيس؛ والثَّاني (المجيء الثَّاني للمسيح ونهاية التَّاريخ) لطيِّب الذِّكر الدكتور القسّ مكرم نجيب. أمَّا أقدَم ما كُتِب في هذا الشَّأن فهو كتاب طيِّب الذِّكر الدكتور القسّ غبريال رزق الله: "مَن هو إسرائيل؟" تلك هي المصادر الأساس التي أعانَتني في إعداد هذا المقال، الذي أتناول فيه سِتّ أفكارٍ:

1. إسرَإيل الله.
2. إسرائيل الصّهيونيَّة.
3. فلسطيُّون وفلسطينيُّون.
4. أرض الموعد.
5. الشَّعب المختار.
6. إنجيلي مشيخي عربيّ.

أولًا: إسرَإيل الله

يأتي هذا الاسم للمرَّة الأولى مُقترِنًا بمعناه (تكوين 32: 28) "*لأَنَّك جاهَدتَ مع الله والنَّاس وقدِرتَ*". فهو ليس اسم علَم لذاتٍ أو لشخصٍ، بل لقَبٌ أُعطِي ليعقوب. وهو مُركَّب من كلمتَيْن عبريَّتَيْن: الأولى "يِسرَا" وهي فِعل، إشارة إلى ما فعله يعقوب، ويعني ما يقوم به صاحب المروءة والشَّرَف والسَّخاء، ويصِل بصاحبه إلى مرتبة سَرَوات القَوم، الأمير، ويُعطيه حقَّ الرِّياسة والسِّيادة. الكلمة الثَّانية "إيل" أيْ الله.

وبذلك يكون المعنى: "الذي يقوم بالعمل الشَّريف فيعطيه حقَّ السِّيادة، جاعِلًا خضوعه بالأساس لسيادة الله وإرادته السَّامية".

وهكذا تغيَّر اسم "يعقوب" إلى "**إسرَإيل**" (أمير الله). هُما لقَبان لشخصٍ واحد، وما أبعد الفارق بينهما. حدَثَ ذلك التَّغيير عندما كان يعقوب راجِعًا من عند خاله لابان، ودخل في صراعٍ مع ذلك الإنسان العجيب حتَّى تغيَّر اسمه ونال بركة بحسب إلحاحه (تكوين 32: 26-28). أمَّا تلك البركة فكانت هي اللَّقب الجديد "**إسرَإيل**"، الغالِب الشَّريف مرفوع الرَّأس، في تأكيدٍ على علاقته الحميميَّة مع الله.

إلَّا أنَّ الصُّورة تغيَّرت كثيرًا في الإصحاح التَّالي (تكوين 33: 1-3)، حيث نجد يعقوب، بعد نَيْله تلك البركة، يُخطِّط لملاقاة أخيه عيسو، وإذْ كان خائفًا مِنه، فقد سجَد سَبع مرَّات إلى الأرض للقاء أخيه. مُناقِضًا بذلك، وعلى وجه السُّرعة، ذلك اللَّقب الشَّريف الذي ناله "إسرَإيل"، ففَقد تلك البركة ودنَّس ذلك الاسم. هنا عامِلان يتنازَعان: "الخوف في يعقوب" و"المحبَّة والسُّموّ في إسرَإيل"، وهذان ضِدَّان لا يجتمعان، وعدوَّان لا يتصالحان، لأنَّه "*لا خوف في المحبَّة، بل المحبَّة الحقيقيَّة تطرَحُ الخوفَ إلى خارج*" (1يوحنا 4: 18، 19). فرُغم أنَّ الله أحَبَّ يعقوب كما أعلَن صراحةً (رومية 9: 13)، ورُغم سُموّ البركة التي شملته بتغيير اسمه، إلَّا أنَّه لم يتغيَّر، ولم يكُن "إسرَإيليًّا حقًّا لا غِشَّ فيه"، كما قيل عن نثنائيل (يوحنا 1: 47)، بل سقط على وجهه أمام أخيه مِن الخوف، ودنَّس لقب السِّيادة والشَّرف. فهل ينقُض الله عهده ويُسقِط كلمته؟ وهل يضيع شرف الاسم الجديد "إسرَإيل"؟ حاشا، لأنَّ "*ليس جميعُ الذين مِن إسرَإيل هم إسرَإيليُّون، ولا لأنَّهم من نَسل إبراهيم هُم جميعًا أولاد*" (رومية 9: 6-8).

وكما ضاعت بركة ذلك الاسم على المستوى الفردي في (يعقوب)، ضاعت أيضًا على المستوى الجماعي، ذلك ما يُخبرنا عنه (خروج 3: 10؛ 32: 1-6). هنا نجد أمَّة يعقوب/**بني إسرَإيل**، الذين كانوا حوالي 2 مليون نسمة، عند خروجهم من مصر بقيادة موسى. كان أمرُ الرَّبِّ لموسى أن يقود (بني إسرَإيل) في الخروج لكي يعبدوه. ويقول عنهم: "***إسرَإيل ابني البِكر***". ولما أخرجهم الله بطُرقٍ مُعجزيَّة، أعطى موسى الشَّريعة التي تُنظِّم تلك العبادة في كافَّة أبعادها. مُبتدئًا بالتَّحذير: "*لا يكُن لكَ آلهةٌ أخرى أمامي...*". إلَّا أنَّ موسى عندما نزل، بعد أربعين يومًا في الجبل مع الله، وجد الشَّعب يتعبَّد لعِجلٍ ذهبيّ! وكما نَسي إسرَإيل الفرد (يعقوب) امتيازه في لحظاتٍ أمام عيسو أخيه، كذلك نَسي (شعب إسرَإيل) أيضًا الرَّبَّ، وعبدوا العِجل بقيادة هارون. إنَّه موقفٌ مُحزِنٌ جدًّا، فإنَّ إسرَإيل (الشَّعب/الأمَّة) لم يعُد إسرَإيل.

إذن، لقد ضاع ذلك الشَّرف وتلك السِّيادة على المستويَيْن الفرديّ (يعقوب)، والجماعيّ (الأمَّة)، فهل تسقط كلمة الله؟ حاشا، ذلك يأتي بنا إلى المستوى النَّبويّ. فمَن الذي يُحقِّق هذا القول "***إسرَائيل ابني البِكر***"، الذي يقول فيه أيضًا: "***مِن مصر دعوتُ ابني***"؟ (خروج 4: 22، هوشع 11: 1). يُجيب متَّى الرَّسول عن هذا السُّؤال في معرض حديثه عن طفولة يسوع، وتحديدًا عند عودته من مصر: "*لكي يتمَّ ما قيل مِن الرَّبِّ بالنَّبيّ القائل من مصر دعوتُ ابني*" (متَّى 2: 15). كان هوشع النَّبيّ يتكلَّم عن إسرَائيل في إشارة جزئيَّة إلى تاريخٍ سابق، ونبوءةٍ مستقبليَّة. أمَّا متَّى، فإنَّه يُشير، في إشارةٍ كامِلةٍ نهائيَّةٍ واضحةٍ كلَّ الوضوح، إلى المسيح بوصفه مُحقِّق تلك النُّبوءة، إنَّه: "**إسرَائيل الجديد، الحقيقي، الابن البِكر**". فهو وحده وليس سواه "*بكرُ كلِّ خليقة.. بِكرٌ من الأموات.. بِكرًا بين إخوة كثيرين*" (كولوسي 1: 15، 18، رومية 8: 29).

لذلك، دُعيَت كنيسة المسيح "*كنيسة أبكارٍ مكتوبين في السَّماوات*" (عبرانيّين 12: 23). وكما تأكَّد أنَّ المسيح هو إسرَائيل الحقيقيّ، يؤكِّد الكتاب على كنيسته وشعبه الجديد، وينتقِل بنا من المستويَيْن الفرديّ (يعقوب)؛ والجماعيّ (الأمَّة)، إلى المستوى النَّبويّ (المسيح)، وأخيرًا إلى المستوى التَّطبيقي الذي يعنينا (الكنيسة). في هذا يقول بولس: "*ليس الذين من إسرَائيل هم إسرَائيليُّون...*" (رومية 9: 6-8). لأنَّ "*اليهودي في الظَّاهر ليس هو يهوديًّا...*" (رومية 2: 28)، و"*لأنَّه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغُرلة، بل الخليقة الجديدة*". لذلك، "*فكلُّ الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة، وعلى* ***إسرَائيل الله***" (غلاطية 6: 15، 16)، أي سلامٌ على **إسرَائيل** الذي بحسب الله وقصده، مثل قوله "*إنسان الله*" في (2تيموثاوس 3: 17)، إي الإنسان بحسب قصد الله، والذي يريده الله. كلُّ ذلك صدًى لما قيل لإبراهيم قديمًا: "*عهدي معك... تكون أبًا لجمهورٍ من الأمم*" (تكوين 17: 4، 5 مع رومية 11: 17؛ أفسس 2: 12، 13؛ 3: 6).

أمَّا أولئك، الذين وُلِد المسيح منهم حسب الجسد، الذين قال فيهم يوحنا: "*إلى خاصَّته جاء وخاصَّته لم تقبله*" (يوحنا 1: 11)، فقد أبغضوه ورفضوه وأبغضوا أباه أيضًا (يوحنا 15: 24، 25 مع مزمور 69: 4). بل لم يقف عنادهم عند ذلك الحدِّ، بل تعدَّى الأمر إلى أنَّهم "*قتلوه مُعلّقين إيَّاه على خشبة*" (أعمال 5: 30 مع متَّى 27: 15-26). ورُغم كلِّ ما فعلوه به، إلَّا أنَّه بقي مُحافِظًا على تلك المأموريَّة الخاصَّة، لكن بالطَّريقة التي بيَّنها المسيح في مثَل المدعوِّين إلى وليمة العُرس (متَّى 22: 1-14). فهم الذين دُعوا أوَّلًا، بحسب المثل، وبحسب الواقع الذي أتاه الرُّسل "*كان يجب أن تُكلَّموا أنتُم أوَّلًا بكلمة الله*" (أعمال 13: 46).

ومع حفظه تلك المأموريَّة الخاصَّة، بذلك التَّرتيب الزَّمنيّ، حَكَم حُكمًا قضائيًّا على تلك الأمَّة اليهوديَّة في نبوءةٍ تمَّت (متَّى 22: 7؛ 23: 34-24: 2). لقد غضِب الملك وأرسَل جنوده وأهلك أولئك الذين قتلوا ابنه، وأحرَق مدينتهم (بحسب المثَل). وكان جنودُ غضَبِه في ذلك هُم النُّسور الرُّومانيَّة التي تُعبِّر عن قوله: "حيثُ *تكون الجُثَّة هناك تجتمعُ النُّسُور*" (متَّى 24: 28، لوقا 17: 37). حيث أصبحت تلك الأمَّة بعد أنْ انشقَّ حجاب الهيكل مِن فوق إلى أسفَل، وزوال المجد من إسرَإيل، وإبطال العبادة الطَّقسيَّة اليهوديَّة، أصبحَت تلك الأمَّة جُثَّةً هامِدةً لا حياة فيها. فأرسل الملك النُّسور الرُّومانيَّة لإتمام الخراب، فأحاطوا بالمدينة وهدموها وبنيها فيها، وأحرقوا الهيكل، وتشتَّت ذلك الشَّعب، وانتهَت علاقة تلك الأمَّة بالله، كأمَّةٍ خاصَّة، وانتهى دورها الدِّينيّ، وأصبحت كسائر أمم الأرض.

ثانيًا: إسرائيل الصّهيونيَّة

"اليهودي" هو مَن يَدين بالدِّيانة اليهوديَّة. "الصّهيوني" هو مَن يدعم الأيديولوجيَّات الصّهيونيَّة، التي نشأت في بداية القرن العشرين، وتدعو إلى تأسيس حُكمٍ يجمَع اليهود المشتَّتين مِن كلِّ العالَم لاستيطان فلسطين بالقوَّة، وإقامة دولةٍ يهوديَّة باسم "إسرائيل". أمَّا "الإسرائيلي" فهو المواطن اليهوديّ الذي يسكن أرض فلسطين المحتلَّة.

تُحاول الدّعاية الصَّهيونيَّة دائمًا تصوير الغَزو الصّهيونيّ الإسرائيلي على فلسطين على أنَّه امتدادٌ لوجود بني إسرَإيل في تلك الأرض، وهي دعاية ساقطة، لأنَّ الجماهير التي أتَت بها الحركة الصّهيونيَّة، هي من جماعات يهوديَّة لا يجمعها سوى الوحدة الدِّينيَّة المزعومة، وليس الوحدة القوميَّة. بدليل الفوارق بين اليهوديّ الغربيّ واليهوديّ الشَّرقيّ.

أمَّا الصَّهيونيَّة **الدِّينيَّة** فهي التَّيَّار الدِّيني الذي ظهَر في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّامن عشر الميلاديّ، ودعا إلى استيطان فلسطين لإقامة الشَّريعة اليهوديَّة، على أنَّ العمل بالممارسات اليهوديَّة شرطٌ أساسٌ لتحقيق مملكة الكهنة والأمَّة المقدّسة على أراضيها. وأمَّا الصّهيونيَّة **السِّياسيَّة** فقد ارتبطَت باسم (هرتسل) الذي كان مُقتنعًا بضرورة توفُّر شروط وضمانات سياسيَّة، بالحصول على اعترافٍ علنيٍّ مِن إحدى الدُّول الكبرى المعنيَّة بفلسطين، بالموافقة على هجرة اليهود إلى فلسطين، وتأسيس الدَّولة اليهوديَّة على أراضيها، ثمَّ تبدأ عمليَّة تهجير اليهود مِن كلِّ العالم.

وقد شهد النِّصف الأخير من القرن التَّاسع عشر تطوُّرًا في مفهوم اليهود عن مجيء المسيح (وهو بالنِّسبة لهم المجيء الأوَّل). تَمثَّل ذلك في فتاوى بعض الرَّبِّيين اليهود، التي مَهَّدَت لظهور الصّهيونيَّة

السِّياسيَّة بقيادة (هرتسل) 1897م، من ناحية. كما ساهَمَت في دَعم الجهود الاستعماريَّة في فلسطين، من ناحية أخرى. حيث قدَّموا شرطًا جديدًا لظهور المسيح المنتظَر يتمَثَّل في ضرورة هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين لاستعمارها والاستقرار فيها، مُدَّعين أنَّ ذلك يمثِّل خطوة مهمَّة في طريق تحقيق مملكة الخلاص المسيانيَّة بكلِّ ما تتضمَّنه من سيادة وسيطرة. وقد عُرِف ذلك التَّيَّار فيما بعد بالصّهيونيَّة **الدِّينيَّة**.

انقسم ذلك التَّيَّار إلى اتِّجاهَيْن: الأوَّل يقول إنَّ الخلاص السَّماوي على يَد المسيَّا يعتمِد على الرَّبِّ وحده مِن دون تدخُّلٍ بشريّ. أمَّا الاتِّجاه الثَّاني فيقول: إنَّ ذلك الخلاص يسمَح ببَدء الجهود البشريَّة اليهوديَّة في استعمار فلسطين، ما يعني ضرورة التَّمهيد البشريّ لمجيء المسيَّا، مِن دون الاعتماد على العناية الإلهيَّة وحدها. وعليه، قالوا: "إذا حقَّقنا الخلاص لتلك الأرض، سيؤدِّي ذلك إلى ظهور ضَوء الخلاص من السَّماء... لقد انقضى ما يقرُب من ألفيّ عامٍ، منذ تَشتَّتنا عام 70م، ونحن ننتظِر مجيء المسيَّا الذي يُخلِّصنا من سَبْينا المرير، ويجمَع إخواننا المشتَّتين في أركان الأرض الأربعة، حيث نعيش هناك تحت رعايته، ويعيش كلّ يهوديّ تحت تينَتِه وكَرْمَته، هذا إيمانُنا وأمَلنا الذي أعرَبَ عنه أنبياؤنا وحُكماؤنا، وهو ما يتمسَّك به شَعبنا"، ذلك بحسب زعمهم.

وعليه، بدأت الحركة الصّهيونيَّة، التي كانت في الأساس لتخليص أوربَّا من اليهود وممَّا سبَّبوه من مَتاعب، على نحوٍ سريع. فكان الهدف هو إقامة دولة صهيونيَّة في أيَّة بُقعَة جغرافيَّة، ووقع الاختيار على فلسطين، مدعومًا بالرَّأي الدِّينيّ السَّابق ذكره. وهكذا بدأوا يفسِّرون النُّصوص الدِّينيَّة لأجل أهدافٍ سياسيَّة، ويُضيفون صَبغة دينيَّة على توجُّهاتهم السِّياسيَّة.

ارتبط ذلك الاتِّجاه الصّهيوني الدِّينيّ بتيَّارٍ مسيحيّ ظهر في منتصف القرن التَّاسع عشر، هو التَّيَّار التَّدبيري، الذي يعتمد التَّفسير الحَرْفيّ لنصوص ونبوءات الكتاب المقدّس، ورَبْطها بالأحداث السِّياسيَّة المتغيِّرة، ويخلط بين ما هو مسيحيّ وباقٍ، وما هو يهوديّ وانتهَى دوره، كما أوضَحنا. وعليه، يرون (مِن دون أن يُعلِنوا ذلك) أنَّ المسيحيَّة طائفةٌ يهوديَّة، وأنَّ مجيء المسيح الأوَّل كان مِن أجل الأمم، أمَّا مَجيئه الثَّاني فسيكون من أجل اليهود، وبالعقيدة اليهوديَّة نفسها المتعلِّقة بالحرب والقوَّة والعُنف، وأنَّه سوف يُمَلِّك إسرائيل في أرض الموعد، ويجعلهم أسياد العالم، وبذلك تعود المسيحيَّة إلى الشَّجرة الأمّ. ذلك الاعتقاد، فضلًا عن عدم منطقيَّته الحضاريَّة إذْ يتَّسم بالعُنصريَّة، فلا أساس له في تعليم المسيح الذي أكَّد على أبوَّة الله لجميع البشر، وأنَّ محبَّته للجميع مِن دون أيِّ تمييزٍ عنصريٍّ أو جنسيّ.

ثالثًا: فلسطيُّون وليسوا فلسطينيِّين

ندعو ونبتغي استخدام اسم "**إسرَإيل**" للإشارة إلى شعب العهد القديم ودوره الدِّيني الذي انتهى، وليس "إسرائيل" التي تُشير إلى الدَّولة الصّهيونيَّة الاستعماريَّة الحاليَّة؛ كذلك استخدام اسم "**فلسطيُّون**" للإشارة إلى ذلك الشَّعب الوثنيّ الذي كان مُعاصرًا لأحداث العهد القديم، وليس "فلسطينيُّون" التي تُشير إلى الشَّعب الفلسطينيِّ العربيّ الحاليّ.

أوَّل إشارة إلى "فلسطين" في الكتاب المقدّس في (تكوين 10: 14) "*... الذين خرج منهم* ***فِلِشْتيم*** *وكفتوريم*". الياء والميم في اللُّغة العبريَّة علامة الجَمع، يُقابلها في العربيّة الواو والنُّون. وعليه يُقال: "**فلسطيُّون**"، على اعتبار أنَّ حرف الشِّين في العبريَّة يقابله السِّين في العربيّة. هؤلاء الفلسطيُّون مِن نَسل حام (تكوين 10: 13، 14)، وعندما استوطَنوا أرض كنعان أصبح اسم الجزء الجغرافي الذي سكنوه باسم ذلك الشَّعب، أيْ "فلسطيا". ولم يستطيعوا أن يحتفظوا بلغتهم الأصليَّة، بل تبنَّوا لغة البلاد التي استقرُّوا فيها، ويُشير نحميا إلى ذلك (نحميا 13: 24). واعتنقوا آلهة الكنعانيِّين، التي كانت تُقدِّم نموذجًا سيِّئًا في السُّلوك، وأهمّ آلهَتِهم: داجون، عشتاروث، وبعل زبوب. فشيَّدوا معابد لداجون في غزَّة وأشدود (قضاة 16: 23، 1صموئيل 5: 1-7)، ولعشتاروث في أشقلون، ولبعل زبوب في عقرون (2ملوك 1: 3).

يرى كثيرون أنَّ نزوح الفلسطيِّين إلى فلسطين/كنعان كان مواكِبًا لقصَّة خروج بني إسرَإيل من مصر، ووصلوا إلى أرض كنعان قبلهم بحواليّ أربعين سنة. وكان لذلك نتائجه بعيدة المدى على شعب الرَّبِّ، كما تشير نصوص عديدة في العهد القديم. بذلك نلاحظ كيف أنَّ الرَّبَّ استخدم أولئك الفلسطيُّون مرارًا لامتحان شعبه وتأديبهم وإرجاعهم إليه (قضاة 3: 4).

عندما غزا نبوخذ ناصَّر والجيوش البابليَّة أشقلون سنة 604 ق.م، أسَروا قادتها ومواطنيها إلى بابل (إرميا 47: 4-7)، مثلما حدث مع مملكة إسرَإيل. وعندما غزا الإسكندر الأكبر دول الشَّرق، سقطَت غزَّة في يده سنة 332 ق.م، ومع انتشار الحركة الهلِّينيَّة المصاحِبة لإمبراطوريَّته، امتصَّت الشُّعوب الأخرى جماعة الفلسطيِّين في كياناتها، فتغيَّرت أسماء المدن الفلسطيَّة إلى أسماء يونانيَّة، وهكذا اندَثر الفلسطيُّون. وبعد أنْ دمَّر تيطس الرُّومانيّ أورشليم سنة 70م، استُخدِم اسم "فلسطين" للمرَّة الأولى سنة 138م. واتَّسع نطاق تلك التَّسمية واستمرَّ في أيَّام الإمبراطوريَّة الرُّومانيَّة، ثمّ البيزنطيَّة، حتَّى العصر الحديث بالمفهوم المعاصر.

رابعًا: أرض الموعد

تمثِّل أرض الموعد محبَّة الله الخاصَّة لشعبه وعنايته بهم في أمان وسلام وراحة، كما تُمثِّل بالأكثر صدق وعود الله بحضوره وسط شعبه وقيادته إيَّاهم مِن التَّغرُّب إلى الاستقرار. أمَّا المشكلة القائمة الآن فإنَّها لا ترتبط بفكرة وعد الله لليهود بامتلاكِ أرضٍ إلى الأبد وتحقيق وعده لإبراهيم، بل هي مسألة إنسانيَّة وسياسيَّة كبيرة ومُعقَّدة، تبيِّن مدى سيادة الظُّلم وزوال العدل وإهدار حقوق الإنسان.

أمَّا الوعد بامتلاكِ أرضٍ فلم يكُن هدفًا إلهيًّا أبديًّا في حدِّ ذاته، بل كان وسيلة مؤقَّتة مرحليَّة من أجل غاية روحيَّة أبديَّة، لا ترتبط بأرضٍ جغرافيَّة، بل بوطنٍ سماويٍّ أوسع وأشمل من أيَّة بقعة أرضيَّة. ذلك ما شدَّد عليه العهد الجديد بوضوح، أنَّ أرض الموعد ليسَت بقعة جغرافيَّة في فلسطين، بل هي الميراث الرُّوحي المحفوظ في السَّماوات للمؤمنين، بحسب قوله: "*لميراثٍ لا يفنى ولا يتدنَّس ولا يضمحلّ، محفوظٌ في السَّماوات لأجلكم...*" (1بطرس 1: 3-5). فالقضيَّة ليست أن تكون القُدْس عاصمة أبديَّة لإسرائيل، بل الظُّلم والاعتداء العسكريّ المتواصِل على الشَّعب الفلسطينيّ الأعزل.

لذلك، يُشدِّد اللاهوتيُّون على أنَّ أيَّ تفسير حَرفي للنُّصوص الكتابيَّة والوعود الإلهيَّة المتعلِّقة بأرض الموعد، هو بمثابة ارتداد من المسيحيَّة إلى اليهوديَّة. لأنَّ اعتبار أنَّ مملكة المسيح أرضيَّة هو ما يزال رجاء اليهود حتَّى اليوم. وهكذا، فإنَّ النَّظرة الصَّحيحة لـ(حزقيال 40-48) بخصوص الهيكل الجديد، يجب ألَّا تُفهَم وتُفسَّر اليوم إلَّا في نور العهد الجديد. فهو بذلك ليس البناء الحجريّ، بل جسد المسيح الرّوحيّ/الكنيسة. في كتابه (الإنجيل والأرض في المسيحيَّة الأولى وعقيدة الأرض اليهوديَّة) يقول اللَّاهوتيّ دافيس: "إنَّ موضوع الأرض في العهد الجديد يجعلنا نفكِّر في موضوع يسوع المسيح، الذي بموته وقيامته، لم يكسر فقط حدود الموت، وإنَّما كسر حدود الأرض بالنِّسبة للمسيحيِّين". ذلك ما تحقَّق بكلِّ وضوح واكتمال في مجيء المسيح الأوَّل، حيث أصبحت أرض الموعد سماويَّة لا جغرافيَّة (يوحنا 14: 3؛ عبرانيِّين 11: 13-16؛ رؤيا 21: 3-4).

فرغم أنَّ الأرض كانت مُحتلَّة من قِبل الرُّومان، في زمن المسيح والرُّسل، إلَّا أنَّهم لم يُعلِّموا شيئًا بخصوص ذلك الوعد القديم بأرضٍ جغرافيَّة، بل أعطوا التَّفسير الجديد للموضوعات القديمة في أبعادٍ روحيَّةٍ وأخلاقيَّةٍ سامية، استنادًا إلى قيم الرَّحمة والعدالة والغفران والمحبَّة. ذلك ما أكَّده المسيح: "*لأنَّ ابن الإنسان لم يأتِ ليهلك أنفُس النَّاس، بل ليُخلِّصها*" (لوقا 9: 56). وعليه، لم تكُن كرازته بأرضٍ موعودٍ بها، بل بملكوت الله (مرقس 1: 14، 15)، الذي يتحقَّق عندما تغزو محبَّة المسيح القلب البشري، فيملك الله على القلب مُتجاوزًا حدود الأرض الجغرافيَّة.

إذن، فالوعد بالأرض، بحسب (تكوين 12: 7؛ 13: 14-15)، والذي أكَّده الرَّبُّ لإسحاق (تكوين 26: 3)؛ وليعقوب (تكوين 28: 4)؛ ثمَّ لموسى (خروج 23: 31؛ تثنية 1: 8)؛ ثمَّ ليشوع (يشوع 1: 3-4)، قد تحقَّق تاريخيًّا في ثلاث مراحل تاريخيَّة:

1-الأولى (1400-1300 ق.م.) بقيادة يشوع (يشوع 11: 23، 21: 43-45). "*فأخذَ يشوع الأرض حسب كلِّ ما كلَّم به الرَّبّ موسى... فأعطى الرَّبُّ إسرَائيل* ***جميع الأرض*** *التي أقسم أن يعطيها لآبائهم،* ***فامتلكوها*** *وسكنوا بها*".

2-الثَّانية (970-930 ق.م.) أيَّام حُكم سليمان (1ملوك 4: 21؛ 2أخبار 9: 26). "*وكان سليمان مُتسلِّطًا على* ***جميع الممالك، من النَّهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر***".

3-الثَّالثة (بعد العودة من السَّبي 520 ق.م.) بقيادة نحميا (نحميا 9: 7-8، 23-24). "*أنتَ هو الرَّبُّ الإله الذي اخترتَ أبرام وأخرجته... وقطعت معه العهد أن تعطيه أرض الكنعانيِّين والحثِّيين... وقد* ***أنجزتَ وعدك*** *لأنَّك صادق...* ***وأكثرتَ بنيهم كنجوم السَّماء***".

لقد تحقَّق وعد الله لإبراهيم على يد يشوع (تكوين 12: 1-7؛ يشوع 1: 11)، عندما غزوا أرض كنعان وامتلكوها (يشوع 10: 40-42؛ 21: 43-44). لكنَّهم عادوا وخسروها، عقابًا مِن الرَّبِّ، لأنَّهم لم يسلكوا حسب وصاياه. ذلك ما أكَّده دانيآل: "*لكَ يا سيِّدُ البِرُّ، أمَّا لنا فخِزيُ الوجوه، كما هو اليوم لرجال يهوذا ولسُكَّان أورشليم، ولكلِّ إسرائيل، القريبين والبعيدين في كلِّ الأراضي التي طردتَهُم إليها، مِن أجل خيانتهِم التي خانوكَ إيَّاها*" (دانيآل 9: 7). وقد تنبَّأ بعض الأنبياء، مثل إرميا وحزقيال وعاموس، عن عودة الشَّعب اليهوديّ إلى الأرض التي وعد الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إرميا 16: 15؛ عاموس 9: 14، 15؛ حزقيال 36: 22-24). تلك النُّبوءات يجب ألَّا تُقرأ وتُطبَّق اليوم حرفيًّا، كما يفعل يهود اليوم وبعض المسيحيين السَّاذجين في فهم كلمة الله، وبالتَّالي، يجب ألَّا تُستخدَم بأيِّ حالٍ لتبرير غزو إسرائيل لفلسطين، بدعوى أنَّها حربٌ مقدَّسةٌ لتحقيق وعدٍ إلهيٍّ مقدَّسٍ بامتلاك أرض فلسطين. بل يجب ألَّا يُنظَر إلى تلك القضيَّة بعيدًا عن تعليم المسيح وفكر العهد الجديد، تلك التي لها وحدها السُّلطة الأعلى في تفسير نبوءات العهد القديم بشكل عامّ، وخاصَّةً تلك التي تتعلَّق بقضيَّة الأرض والوعد.

يجب العودة إلى نصوص العهد القديم في سياقها وليس بحرفيَّتها، والنَّظر إليها بمنظارٍ روحيٍّ وليس سياسيًّا، وكنسيٍّ وليس صهيونيًّا. ولا تُفهَم إلَّا في إطار فكر العهد الجديد، لأنَّه وحده مفتاح التَّفسير

الصَّحيح للعهد القديم. وعليه، لا يُفهم الوعد بالأرض إلَّا بأنَّه وعدٌ بوطن سماويّ، الميراث المحفوظ في السَّماء، وليس المملكة الأرضيَّة.

أمَّا قضيَّة أرض فلسطين، فهي قضيَّةٌ أساس في عالمنا العربيّ. وأمَّا العهد القديم فإنَّ موضوع الأرض موضوعٌ محوريٌّ فيه، لأنَّه أحد أهمّ العناصر في العهدَيْن الإبراهيميّ والسِّينائيّ. والقاعدة الأساس في هذه القضيَّة هي أنَّ الأرض كلَّها للرَّبّ، ولا يستطيع أيّ شعب أن يدَّعي أنَّ له حقًّا في امتلاك أيَّة بقعة جغرافيَّة. ورغم أنَّ الأرض كلَّها للرَّبِّ وحده، إلَّا أنَّه وهبها للإنسان ليتعهَّدها ويستثمرها ويزرعها ويُعمِّرها ويسكنها. إذن، فالأرض، من جانب، هِبة من الله تعال، ومن جانب آخر هي هِبة مشروطة. وليس هناك تعارُض بين الهبة والشَّرط هنا. فعندما أُقدِّم لابني سيَّارة على سبيل الهديَّة، فإنِّي أشترط عليه أن يلتزم بقواعد السَّير وإشارات المرور، وإلَّا فإنِّي أستردُّها منه، حرصًا عل سلامته وسلامة الآخرين. ذلك ما نعنيه بأنَّ الأرض هبة إلهيَّة لكنَّها مشروطة.

لم يكُن امتلاك الأرض هو الهدف الأساس، بل الرَّاحة والاستقرار، بحسب قوله: "*فأعطى الرَّبُّ إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لآبائهم، فامتلكوها وسكنوا فيها. فأراحهم الرَّبُّ حواليهم حسب كلِّ ما أقسم لآبائهم...*" (يشوع 21: 43-44). لكنَّهم، حتَّى بعد عودتهم من السَّبي، لم يتمتَّعوا بتلك الرَّاحة (نحميا 9: 36). فكيف يتحقَّق الوعد بالرَّاحة؟ ومتى؟ ذلك ما يجيب عنه العهد الجديد. ذلك ما قاله المسيح (متَّى 5: 5) تأكيدًا لـ(مزمور 37: 11)، وأكَّده بولس أيضًا (غلاطيَّة 3: 16، 29) استنادًا إلى (تكوين 13: 15؛ 17: 8؛ 24: 7)، وأكَّده أيضًا في (رومية 4: 13) مُستخدمًا المصطلحات نفسها للدَّلالة على نوع ما يرثه المؤمنون في العهد الجديد. فهو أوسع وأشمل بكثير من أرضٍ جغرافيَّة (أعمال 20: 32؛ 1كورنثوس 9: 6؛ غلاطيَّة 5: 21).

أمَّا من جهة الأرض واستمراريَّة العهود، فقد اتَّسعَت لتشمل جميع المؤمنين بالمسيح بأرضٍ جديدة يسكُن فيها البِرُّ (2بطرس 3: 13؛ رؤيا 21: 1). فبينما كانت أورشليم الأرضيَّة محطّ إسرائيل في العهد القديم، أصبحت أورشليم السَّماويَّة محطّ الكنيسة في العهد الجديد (عبرانيِّين 12: 22؛ رؤيا 21: 2). أمَّا سكَّانها فليسوا نسل إبراهيم الجسديّ، بل المؤمنون بالمسيح مِن كافَّة شعوب الأرض (رؤيا 3: 12؛ 21: 24 مع 2كورنثوس 11: 2؛ رؤيا 21: 20؛ 22: 17).

لقد تحقَّق ذلك الوعد عندما طرَد الله شعوبًا من أمام إسرَإيل وملَّكهم الأرض، ليس بسبب امتيازٍ لديهم، بل مُعاقبةً لتلك الشُّعوب التي كان شَرُّها قد وصَل إلى مداه (لاويِّين 18: 24). وفي الوقت نفسه،

أعلن الله بوضوح لشعبه وقتئذٍ أنَّهم في حالة عدم طاعتهم إيَّاه، فسوف يُعاقبهم بالعقاب نفسه (لاويّين 18: 28-30). كان تحقيق الوعد مشروطًا بطاعتهم، وعدم طاعتهم يقود حَتمًا إلى رفضهم من الوعد. وكثيرًا ما أعلن الله ذلك لهم (تثنية 7: 7-9).

وهكذا أكَّد أنبياء العهد القديم أنَّ إسرَايل قد مارسَت العصيان، وأنَّهم لم يهتمُّوا بالعدل والحقِّ والرَّحمة، لذلك لم تتمكَّن مِن الاستمرار في التَّمتُّع بتلك الهبة الإلهيَّة (هوشع 4: 1-3؛ 9: 1-3؛ زكريا 8: 14). كما لم تكُن رسالة الأنبياء لدينونة إسرَايل فحسب، بل للرَّجاء أيضًا. لذلك، تمكَّنوا من العودة إلى الأرض بقيادة عزرا ونحميا وزرُبَّابل. كان يجب أن تتزامَن تلك العودة إلى الأرض بالعودة إلى الرَّبّ وتحقيق إرادته.

أمَّا قوله: "*مُلكًا أبديًّا*" في صُلْب الوعد لإبراهيم (تكوين 13: 15، 17: 8) فلا يعني "إلى الأبد" أو "إلى ما لا نهاية". لأنَّ الكلمة العبريَّة (عولام)، التي يُقابلها في اليونانيَّة (آيون)، لا تعني بالضَّرورة إلى الأبد، بل تشير إلى فترة زمنيَّة طويلة ومَحدودة. لكنَّها تحمل المعنى الحَرفيّ فقط عندما تُنسَب إلى طبيعة الله، الأبديّ السَّرمديّ، أو إلى ملكوت المسيح، الذي ليس لملكه نهاية (قارن خروج 21: 7؛ يشوع 8: 28). ذلك يعني أنَّ إسرَايل امتلك تلك الأرض "إلى الأبد" أيْ إلى فترة زمنيَّة طويلة مُحدَّدة، وقد انتهَت تلك الفترة بطردهم الأخير وتَشتُّتهم سنة 70م. ما يعني أنَّ الوعد تحقَّق حرفيًّا وتاريخيًّا. وبالتَّالي، فإنَّ أيّ ادِّعاءٍ صهيونيّ، بعد ذلك التَّاريخ، بأحقيَّة عودة اليهود إلى تلك الأرض وامتلاكهم إيَّاها تمهيدًا ودَعمًا لمجيء المسيح المنتظَر، أمرٌ سياسيّ بَحت، ولا أساس له في نصوص الكتاب المقدّس بعهدَيْه. وما قيل في وعد الله لإبراهيم يُقال بالمنهجيَّة نفسها في وعده لداود في شأن الهيكل.

وهكذا تشتَّت اليهود منذ عام 70م. في كلِّ بقاع الأرض، وعُومِلوا فيها كمواطنين درجة ثانية. ويكفي أن نراهم في ألمانيا، بعد الحرب العالميَّة الثَّانية، حيث أعلَن هتلر في سبتمبر/أيلول 1939م، أنَّهم السَّبب في تلك الحرب، فأعلَن حربه عليهم في كلِّ مكان في العالم، وأعلَن أنَّ إبادتهم هي الحلُّ الأمثَل لمشكلة العالم. أمَّا المصلِح مارتن لوثر فقد سبق هتلر وبدأ هجومًا شديدًا على اليهود، لأنَّهم رفضوا دعوته إيَّاهم بالعودة إلى المسيحيَّة سنة 1526م، فنادى باضطهادهم سنة 1543م قائلًا: "ليتعلَّموا أنَّهم ليسوا أسياد بلادنا". أمَّا المصلح جون كلفن، فإذْ كان أكثر موضوعيَّة في علاج الأمر، فإنَّه لم يستطِع أن يقبَلهم كما هُم، لذلك طردهم من المدن التي أخذت بالعقيدة الكلفينيَّة.

وبينما قاد "**يشوع**" العهد القديم الشَّعب العبرانيّ في غزو أرض كنعان وامتلاكها، فإنَّ "**يسوع**" العهد الجديد ما يزال يغزو القلوب بالحبِّ والغفران. بدأ ذلك الغزو، كما يخبرنا كتاب أعمال الرُّسل، وما يزال ينتشر ويستمرّ ويمتلك قلوبًا، ليس بالحرب بل بالحبِّ. وهكذا أراد المسيح أن يفهم التَّلاميذ أنَّه استبدَل المملكة الأرضيَّة، التي توارثوها من خلفيَّتهم اليهوديَّة، بملكوت الله الذي كرز به للجميع مِن دون استثناء. بذلك تكون أرض الموعد هي الميراث الرُّوحي المحفوظ في السَّماوات.

خامسًا: الشَّعب المُختار

العبارة العبريَّة (هاعم هنفخار) تمثِّل اعتقاد كثيرين من اليهود في العالم، أنَّهم وحدهم شعب الله المختار. والحقيقة أنَّ تلك مقولة أساسيَّة في الفِكر اليهودي بحسب (تثنية 14: 2؛ لاويين 20: 24-26). لذلك، فإنَّ اليهوديّ في كلِّ صلواته يشكُر الله لأنَّه اختار شعب اليهود مِن دون بقيَّة الشُّعوب، وأعطاهم التَّوراة علامة على تميُّزهم بين جميع الشُّعوب. وقد بنى اليهود ذلك الفِكر على مبدأ الحلوليَّة، أي أنَّ الله حلَّ في ذلك الشَّعب بشكل خاصّ، فصاروا شعبًا مقدَّسًا وأبديًّا، نسبة إلى الإله الذي حلَّ فيهم. وعليه، يرى بعض حاخاماتهم أنَّ فكرة الشَّعب المختار تؤكِّد تميُّزهم على بقيَّة الشُّعوب، وانفصالهم وانعزالهم عن العالم. إلَّا أنَّهم رأوا أنَّهم من أصغر وأضعف الشُّعوب، ولم يكونوا بأيِّ حالٍ أكثر رُقِيًّا وتفوُّقًا، وقد حلَّت بهم عدَّة هزائم انتهت بالسَّبي.

يرى بعضٌ منهم أنَّ الله لم يختَرهم فقط كشعبٍ، بل كجماعةٍ دينيَّةٍ قوميَّة، يوحِّدها الفكر والعقيدة. وأنَّ الله عرض على جميع الشُّعوب حَمْل تلك العقيدة فرفضوها، لم يقبلها إلَّا اليهود وحدهم. فحوَّلهم ذلك الاختيار إلى أمَّةٍ مقدَّسةٍ ومَملكةِ كهنةٍ، تتداخل فيها العقيدة الدِّينيَّة مع القوميَّة. كما رأوا أنَّ ذلك الاختيار يدلُّ عل تفوُّقهم الأخلاقي، لأنَّهم أوَّل شعب يعبُد الله وحده.

أمَّا حقيقة ذلك الاختيار فإنَّه لم يكُن لامتيازاتٍ فيهم، بل على العكس، فإنَّهم أقلّ الشُّعوب. بل كان هدف ذلك الاختيار أن يكونوا خدَّامًا للرَّبِّ بين جميع الشُّعوب، وأداته في الإصلاح والمصالحة. ورغم أنَّ فكرة اختيار الله جماعة من دون بقيَّة الجماعات فكرة تجِد صداها لدى كلِّ جماعة لها علاقة خاصَّة بالله، وأنَّهم مُختارون بشكلٍ ما، إلَّا أنَّ ذلك التَّيَّار الفِكري تعمَّق جدًّا في اليهوديَّة إلى درجة التَّطرُّف، مُكتسبًا أبعادًا عرقيَّة وقوميَّة.

يرى بعض اللاهوتيِّين المسيحيِّين أنَّ اليهود كانوا شعب الله المختار في العهد القديم، ولكنَّهم بسبب رفضهم المسيح أصبح المسيحيُّون هم شعب الله المختار. وتُعرَف هذه العقيدة بـ"الاستبداليَّة".

أمَّا وعد الله لإبراهيم بحسب (تكوين 12: 2؛ 13: 16؛ 17: 1، 2، 6، 7، 19؛ 22: 17) فقد تحقَّق تاريخيًّا بولادة إسحاق. وقد تكرَّر الوعد نفسه لإسحاق (تكوين 26: 2-5)؛ وليعقوب (تكوين 28: 4، 32: 12). وقد أنجزه الرَّبُّ حيث كثُر الشَّعب جدًّا وصار عدده "*كنجوم السَّماء في الكثرة... كثيرٌ كتُرابِ الأرض*" بحسب ما أكَّده العهد القديم (تثنية 1: 10؛ 2أخبار 1: 9؛ 1ملوك 4: 20؛ نحميا 9: 23). لم يكُن ذلك الوعد عُنصريًّا مُقتَصرًا على شعبٍ دون سواه، بل عالميًّا يشمل "*جميع قبائل الأرض*". لا يكون فيه ذلك الشَّعب إلَّا أداةَ إعلانِ الله عن نفسه لتلك الشُّعوب. ولما لم يفهموا قصد الله، ولم يحقِّقوه، فقد رُفِضوا من قِبل الله، بينما استمرَّ الوعد لبركة جميع الأمم، مع تغيير الأداة مِن إسرَإيل الأمَّة، إلى إسرَإيل الله، الكنيسة التي تذهب إلى العالم أجمَع ببشارة إنجيل المسيح (متَّى 28: 19).

في نظرة سريعة إلى الإصحاحات (رومية 9-11) نرى أنَّ بولس يؤكِّد على أمرَيْن: الأوَّل، لا مجال لتفوُّق إسرَإيل على الكنيسة، أو الإيمان اليهوديّ على الإيمان المسيحيّ. الثَّاني، إنَّ رفض الله لإسرَإيل ليس رفضًا نهائيًّا (ص 9)؛ ولا عشوائيًّا (ص 10)؛ ولا مُطلَقًا (ص 11). وعليه، يُميِّز بولس بين إسرَإيل الجسديّ/نسل إبراهيم كأمَّة، وبين إسرَإيل كشعب الله المختار. ألم يكُن إسماعيل من نسل إبراهيم الجسدي؟ لكنَّه لم يكُن من نسله الرُّوحي، بل إسحاق. كذلك، ألَمْ يكُن عيسو من نسل إبراهيم الجسدي؟ لكنَّه لم يكُن من نسله الرُّوحي، بل يعقوب. وعليه، يجب أن نُميِّز بين إسرَإيل كأمَّة، وإسرَإيل كشعبِ الله الحقيقيّ الذي يتميَّز بالطَّاعة والإيمان الصَّحيح الصَّادق. كانت علامة الأمَّة الختان الجسدي، بينما علامة الشَّعب الحقيقي الختان الرُّوحي (تثنية 10: 16؛ 30: 6).

في تعليقه على تلك الإصحاحات، يؤكِّد د. ق. رياض قسيس في كتابه (لماذا لا نقرأ الكتاب الذي قرأه المسيح؟ ص 136) على حقيقتَيْن أساسيَّتَيْن: الأولى، لله شعبٌ واحدٌ فقط في العهدَيْن القديم والجديد، ولهذا الشَّعب استمراريَّة مبنيَّة على أساس طريقة الخلاص الوحيدة التي أعلنها الله تعالى، وليس لدى الله أيَّة مُحاباة أو تمييز بين شعبٍ وشعبٍ على أساسٍ عرقيّ. الثَّانية، إمكانيَّة اهتداء اليهود إلى المسيح يسوع أمرٌ مُمكن، ولكنَّه غير مُرتبطٍ بأيّ شكلٍ من الأشكال بعودتهم إلى أرض فلسطين لحدوث ذلك الاهتداء.

وفي كتابه (المجيء الثَّاني للمسيح ونهاية العالم ص 92) يلخِّص د. ق. مكرم نجيب (رومية 9-11) في هذه النِّقاط:

1. ليس كلّ اليهود رفضوا المسيح، فهناك بقيَّة أمينة آمَنت به وقَبِلَته.

2. هدف الله الأساس هو دخول الأمم، وهكذا زال الحاجز بين اليهود والأمم.

3. خطيَّة إسرَإيل الأساس هي أنَّهم حاولوا الوصول إلى الله بأعمال النَّاموس مُستقلِّين عنه، بعكس الأمم الذين قبِلوا نعمة الله وعمله بثقة كاملة. فإسرَإيل الحقيقي هو إسرَإيل الموعد والإيمان، وليس حسب الجسد.

4. لقد فشل اليهود في أن يكونوا واسطة الله في خلاص العالم، وقساوتهم فتحت الباب للأمم، ثمَّ عَمِل قبول الأمم على إغارة اليهود ليرجعوا إلى الله. كلُّ ذلك ضمن قَصد الله.

5. إنَّ إرادة الله هي خلاص الجميع، وكنيسة الله هي إسرَإيل الجديد بالنِّعمة بالإيمان، يهودًا وأممًا. ويختم بولس تلك الإصحاحات بترنيمة رائعة، عبَّر فيها عن انبهاره الشَّديد بغنى الله وحِكمته وعِلمه وفكره وسلطانه (رومية 11: 33-36) "*يا لعُمق غنى الله وحِكمته وعِلمه...*".

إنَّ ملكوت الله شامل للجميع بحسب قول المسيح: "*ويأتون من المشارق ومن المغارب، ومن الشَّمال والجنوب، ويتَّكئون في ملكوت الله*" (لوقا 13: 29). هكذا قال لليهود: "*إنَّ ملكوت الله يُنزَع منكم ويُعطى لأُمَّةٍ تعمل أثماره*" (متَّى 21: 43). أمَّا تلك الأمَّة الجديدة فهي الكنيسة، المجتمع الجديد الذي يحلّ محلّ شعب العهد القديم، وأمَّا ذلك الملكوت فهو ملكوتٌ واحدٌ لا ملكوتان، وأيضًا شعبٌ واحدٌ لا شَعبان. ذلك ما أكَّده بولس في (رومية 2: 28-29؛ فيلبي 3: 2-3)، حيث رفض فكرة التَّهوُّد كطريقٍ إلى المسيحيَّة، وعرَّف تعريفًا جديدًا لليهوديّ الحقيقيّ، أيْ شعب الله الذي ارتفع فوق الحدود الجغرافيَّة والعرقيَّة والجنسيَّة (غلاطية 3: 28)، فالجميع واحدٌ في المسيح. كما يقول أيضًا: "*كما يقول هوشع أيضًا سأدعو الذي ليس شعبي شعبي، والتي ليسَت محبوبة محبوبة، ويكون في الموضِع الذي قيل لهم لستُم شعبي، إنَّه هناك يُدعون أبناء الله الحيّ*" (رومية 9: 25-26؛ هوشع 1: 10؛ إشعياء 9: 27-29).

سادسًا: إنجيليٌّ مشيخيٌّ عربيّ

لستُ هنا بصدد طرح رأيٍ سياسيٍّ في مسألة النِّزاع العربيّ-الإسرائيليّ بخصوص الأراضي العربيّة المحتلَّة من قِبل إسرائيل الصّهيونيَّة، ولستُ أيضًا بصدد إصدار بيانٍ رسميٍّ يُعبِّر عن وجهة النَّظر الإنجيليّة في الموضوع نفسه. فهذه وتلك لهُما رجالُهما. لكنِّي أطرحُ موقفي كإنجيليٍّ مشيخيٍّ عربيّ:

1. هجرة اليهود إلى أرض فلسطين لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بنبوءات العهد القديم، وليسَت لها أيَّة قيمة لاهوتيَّة. وعليه، نؤكِّد عدم اجتزاء نصوص من الكتاب المقدّس لأهداف سياسيَّة، وتبرير أعمال العُنف والظُّلم، وإعطاء صبغة دينيَّة لأعمال القَتل واغتصاب أرض فلسطين.

2. تهجير أهل فلسطين مِن وطنهم واغتصاب أرضهم أمرٌ لا علاقة له بأبسط القيم الإنسانيَّة، ويتعارض مُعارضة صارخة مع حقوق الإنسان. وبالتَّالي، نُؤكِّد أيضًا عدم إجازة تبرير ذلك التَّهجير بآيات مَبتورة من سياقها، ونبوءات تمَّت في بُعدَيْها التَّاريخيّ والنَّبويّ.

3. يجب أن يُحَلّ ذلك النِّزاع بالطُّرق السِّلميَّة والمفاوضات العادلة في ضوء القرارات الدَّوليَّة واحترام حقوق الإنسان ونَبذ العُنصريَّة.

4. دعوة كلِّ مسيحيٍّ عربيّ وغير عربيّ، وإنجيليٍّ مشيخيٍّ وغير مشيخيّ، للتَّمسُّك بتعاليم كلمة الله، وأن تُقرأ وتُدرس وتُفصَّل باستقامة، وبضميرٍ مسيحيٍّ ووطنيٍّ أيضًا. والحَذَر من الانسياق وراء مُغالطات لاهوتيَّة تسعى إلى تبرير الأعمال الصّهيونيَّة. وفي الوقت نفسه دعوة كلِّ مسيحيٍّ أمينٍ أن يقدِّم المساعدة، الماديَّة والمعنوية، لكلِّ أخٍ فلسطينيٍّ مُهجَّرٍ غصبًا مِن وطنه.

5. مُطالبة كلِّ مسيحيٍّ أمينٍ، غربيٍّ وأميركيّ، أن يتبنَّى موقفًا موضوعيًّا مُنصِفًا حيال ذلك الصِّراع، يكون مبنيًّا على وعيٍ صحيحٍ بنظرة الكتاب المقدَّس، وتمييز نظرة المسيح ورسله للعهد القديم ونبوءاته ووعود الله فيه.

خِتامًا:

لا يتعامَل الرَّبُّ مع أماكن جغرافيَّة مُحدَّدة من دون غيرها، ولا يسكُن في أماكن مصنوعة بالأيادي، لأنَّ "*للرَّبِّ الأرض وملؤها، المسكونة وكلُّ السَّاكنينَ فيها*" (مزمور 24: 1). وهو ليس عُنصريًّا حتَّى يُميِّز شَعبًا عن شَعبٍ بناءً على جِنْسه. أمَّا العلاقة معه فهي علاقة شخصيَّة، مِن خلالها تَحُلّ البركة بالفرد وللجماعة أيضًا. ويمكن بسبب أخطاء الأفراد وقراراتهم تأتي اللَّعنة على الجماعة.

فاسمَع ختام الأمرِ كلَّه.. ذلك الذي قاله الرَّبَّ بفم نبيِّه إرميا: "*تارةً أتكلَّم على أمَّة وعلى مملكة بالقَلعِ والهَدمِ والإهلاك، فترجِع تلك الأمَّة، التي تكلَّمت عليها شَرًّا، فأندَمُ عن الشَّرِّ الذي قصَدْتُ أن أصنعه بها. وتارةً أتكلَّم على أمَّة وعلى مملكة بالبناء والغَرس، فتفعل الشَّرَّ في عينيَّ فلا تسمعُ لصوتي، فأندَم*

عن الخير الذي قُلتُ إني أحسِنُ إليها به... فارجِعوا كلُّ واحدٍ عن طريقه الرَّديء، وأصلِحوا طرقكُم وأعمالكُم" (إرميا 18: 7-11).

يا رئيسَ السَّلامِ وصانِعه، بَيْن السَّماءِ والأرضِ، وبَيْن الإنسانِ والإنسان..

إنَّ المكان الذي استقبَل أنشودة ملائكة السَّماء "على الأرض السَّلام"

مَوجوعٌ بسبب شَرِّ الإنسان، ويفتَقِد إلى السَّلام..

فَأْمُر رؤساء ومَرؤوسي الدُّول، لا سيَّما التي تُعلِن انتسابها إليكَ،

أن يُحوِّلوا سيوفهم إلى مَناجِل، وعوامل التَّدمير إلى وسائل للتَّعمير لخير الإنسان..

وارحَم الإنسان مِن شَرِّ الإنسان.. آمين.

(3)

الدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس (1929–2021م)

رحلة من البحث والتعليم

إعداد

القسّ عيد صلاح

أولًا: السيرة الذاتيّة المختصرة

يُعتبر الدكتور عبد المسيح إسطفانوس (1929–2021م) صفحة مهمة في تاريخ الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة بمصر، وهو من جيل الكبار والأعمدة في الكنيسة المصريّة. وقد تقلَّد كثيرًا من المناصب ولكن لم يبقَ سوى كتاباته التي ستظلُّ مرجعًا لسنواتٍ قادمة. درسنا وتتلمذنا على يديه في كلية اللاهوت الإنجيليّة بالقاهرة، وقرأنا له الكتب التي أصدرها، والمقالات التي كتبها، وهو في كتاباته عميق الفكر وله اتجاه تفكير لاهوتيّ متميز.

ما يميَّز الدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس هو حبه الشديد للكنيسة، ودراساته الأكاديميّة الرصينة، ومعاصرته لتاريخ الكنيسة عبر أكثر من 60 سنة منذ حصوله على الدكتوراه حتى رحيله، وقد جرت مياه كثيرة وحدثت فيها تغيرات كثيرة. في الاتصالات التي كان يجريها معي أو في المقابلات الشخصية كنت أشعر بأنني أمام ذخيرةٍ ومنجمٍ من المعلومات التي تراكمت عبر الزمن، وكم طالبته بكتابة خبرته الذاتيّة وسيرته وشهاداته على المرحلة التاريخيّة التي عاصرها وعايشها وأشتبك معها. هذا بخلاف الكتاب "قصة كتاب كفاح أكاديمي ودور العناية الإلهية" الذي سجَّل فيه رحلته الأكاديمية وهو كتاب نادر من نوعه في أسلوب الكتابة العربيّة الإنجيليّة، صدر عن دار الثقافة في القاهرة–وقد استجاب وكتب سيرته الذاتية تحت عنوان: "لمحات من أفضال نعمة الله". وهو من خلال موقفه ودراساته وكتاباته يعتبر علامة فارقة في تاريخ الكنيسة الإنجيليّة المشيخية في مصر. مال إسطفانوس للتيار المحافظ، وكان يمثل تيارًا سنودسيًّا قويًّا في مرحلة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي.

شخصية دكتور عبد المسيح إسطفانوس جمعت ما بين المحليَّة والعالميَّة؛ فهو شخصٌ معروفٌ في مصر، وفي الوقت نفسه معروف دوليًّا؛ نَشَر باللغة العربيّة ونَشَر أيضًا باللغة الإنجليزية. رغم علاقاته الدولية

والمناصب الكثيرة التي تقلدها، كان غارقًا في المحليَّة مهمومًا بالكنيسة في مصر مهتمًّا بكافة التفاصيل الصغيرة والكبيرة. تحتاج الكنيسة المشيخيّة في مصر لهذا النموذج الذي يغرس قدميه في البيئة والثقافة المصريَّتَيْن وفي الوقت نفسه يصل بها للعالمية.

كان مشغولًا بكتابة تاريخ الكنيسة من خلال أبنائها، وهو المشروع الذي تمناه ولم يتحقق في حياته وربما يتحقَّق بعد رحيله. برحيل دكتور عبد المسيح تُطوَى صفحة مهمة من تاريخ الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة في مصر؛ فالتاريخ يتساقط من حولنا قطعة قطعة.

ولد الدكتور القسّ عبد المسيح اسطفانوس في سوهاج في 28 أغسطس 1929م، ورقد في الرب يوم 29 نوفمبر 2021م. تزوج من الدكتورة إيزيس نصحي بشيري، وقد عاشا معًا 56 عامًا، وله من الأبناء: ابنته دكتورة فيبي وهي أستاذة جامعية في لندن ولها من الأبناء نبيل ولورا، وابنه المهندس فيليب في كندا، وله من الأبناء غبريال وجاكوب.

وفي المسيرة التعليميّة فقد حصل على بكالوريوس "كلية اللاهوت الإنجيليّة" في عام 1950م، ثم بعد عامين 1952م حصل على بكالوريوس الآداب وعلم النفس والاجتماع في "الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة". وفي عام 1954م، حصل على ماجستير الدراسات اللاهوتيّة من "كلية اللاهوت بسان فرانسيسكو"، ثم درجة الدكتوراه في الدراسات اللاهوتيّة والفلسفيّة من "كلية اللاهوت ببرنستون" عام 1963م. وهو أول من حصل على شهادة أكاديميّة دكتوراه الفلسفة في اللاهوت *PhD* من أبناء الكنيسة المصرية الإنجيلية.

من ناحية الخدمة في الكنيسة المحلية فقد خدم كقسٍّ مساعد بكنيسة حلوان الإنجيليّة 1950-1952م. ثم راعي كنيسة هور الإنجيليّة بملوي 1954-1958م، وخدم كقسّ وراعٍ في المستشفى الأمريكيّ بطنطا 1958م. كما اهتم بعد ذلك بتدريب قيادات الكنيسة المحلية من قسوس وشيخ في مؤتمرات خاصة بالعقيدة المشيخيّة لسنوات طويلة.

ومن ناحية الخدمات العامة فكان مديرًا عامًّا لدار الكتاب المقدّس بمصر 1963-1989م. وهو أول مدير وطنيّ في القارة الأفريقيّة، وقد أنشأ في تلك الفترة أول مجلس إدارة لدار الكتاب المقدّس من كل الطوائف. ثم خدم بعد ذلك كمستشار للترجمة بدار الكتاب المقدّس بمصر، 1989-1994م. وأستاذ بكلية اللاهوت الإنجيليّة القاهرة لمدة 44 عامًا من 1965-2009م، ورأس لجنة الدراسات اللاهوتيّة بها. وقد شغل منصب سكرتير الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة بمصر، سنودس النيل الإنجيليّ، ثم رئيسًا له في دورتين،

ورأس مجلس العمل الرعويّ والكرازيّ بسنودس النيل الإنجيليّ لدورتَيْن متتاليتَيْن. هذا بالإضافة إلى مناصب مختلفة في مجلس الكنائس لعموم أفريقيا، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ومجلس الكنائس العالميّ، إضافة إلى حضوره ومشاركته في كثيرٍ من المؤتمرات المحليّة والإقليميّة والدوليّة.

وقد قدَّم من الكتب والمؤلفات والترجمات والمقالات والأبحاث. بجانب مؤلفاتٍ ومقالاتٍ كتابيةٍ ولاهوتيةٍ عظيمةٍ، وترجمة الكتاب المقدّس 1989م. له عديد من الكتابات في مجلَّتَيْ: الهدى وأجنحة النسور، وأتمنى أن تُجمَع هذه الكتابات له في كتب للاستفادة منها. كان متفرغًا للدراسة والعمل بلا كللٍ طوال حياته، لم يتقاعد أبدًا. وقد كتب مقدماتٍ كثيرةً للكتب التي كانت تصدر من الرابطة الإنجيليّة في الشرق الأوسط (ميرف)، وهذه المقدمات كانت عبارة عن دراسة للكتاب المترجم وتقديم له. كان لدى دكتور إسطفانوس نسق لاهوتي متكامل، ظهر ذلك في كتاباته ودراساته وحواراته.

عكف إسطفانوس على تنقيح ترجمة فاندايك للعهد الجديد، وهو مشروعٌ طَموح كان من ضمن دراساته وأبحاثه المتميزة التي ركزت على دور المسيحيين العرب، والاهتمام بالكتابات العربيّة المسيحيّة والترجمات للكتاب المقدّس إلى اللغة العربيّة، بصفة خاصة في كتاباته، وقد ظهر اهتمام إسطفانوس بالكتاب المقدس في الثقافة العربية وملامح هذا المشروع في كتابيه: "تقديم الكتاب المقدّس للقارئ العربيّ: تاريخه، صحته، ترجماته، 1994م"؛ "المسيحيّة والمسيحيّون واللغة العربيّة في القرون الأولى حتى سنة 600م".

وقد أصدر دار الكتاب المقدّس في مصر بعضًا من هذه الترجمات في نموذجين: إنجيل متى "طبعة دراسيّة"، 1986م؛ إنجيل مرقس "طبعة دراسيّة"، 1987م، وجاء في صدر هذه الترجمة المنهاجية التي اتبعت في الآتي: لقد خدمت ترجمة البستاني–فاندايك الشرق العربي أكثر من مئة وعشرين سنة ولا تزال، غير أنها تحتاج إلى إخراج وتبويب جديدَيْن مع بعض تنقيح على ضوء ما استجد من دراساتٍ في حقل الكتاب المقدس لتبقى ترجمةً مواكبةً للعصر ووافيةً بحاجات الكنائس الشرقية، ومن أجل تحقيق هذا الهدف الجليل قامت لجنة من قبل دار الكتاب المقدس بالعمل على إخراج وتبويب هذه الترجمة وفق الخطوات التالية:

1- تضمَّن النصّ مساعدات القراءة –علامات الترقيم– كالفواصل وعلامات الاستفهام والتعجب والأهلة أو الأقواس المفردة والمزدوجة.

2–وضع عناوين للمقاطع والفقرات ليسهل البحث عن مواضيع الكتاب المقدّس.

3-وضع الشواهد للمواضيع المتوازية في البشائر الأربع تحت العناوين، إضافة إلى شواهد العهد القديم في الحاشية.

4-وضع ملاحظات في الحاشية تُعنى بتوضيح النصّ وشرحه في المواضع الصعبة، أو إذا كان ثمة ترجمة أخرى للنصّ، أو تسجيل قراءة أخرى واردة في نصوص يونانيّة مهمة قديمة ودقيقة اكتُشِفت بعد القيام بهذه الترجمة.

5- تنقيح النصّ وضبطه في بعض المواضع المهمة وفي عدد من المواضع غير المهمة ليكون أقرب إلى النصّ اليونانيّ.

6-تحديث الكلمات القديمة مثل: صلوة -صلاة، حيوة -حياة... إلخ.

7-ترتيب المقاطع الشعرية ترتيبًا عموديًّا.

كما جاء في صدر هذه الترجمة لإنجيل متى على سبيل المثال "المختصرات المعتمدة" وهي: (في: أ، م: في أهم المخطوطات)، (في: ب، م، م: في بعض أهم المخطوطات)، (في: ب، م، م، م: في بعض المخطوطات المهمة المتأخرة)، (قا: قابل، قارن)، (حر: حرفيًّا)، (أي: توضيح، تفسير)، (أو: يمكن أن تترجم بـ.)، (...): الكلمات الموجودة بين قوسين لم ترد في أقدم المخطوطات اليونانية وأهمها. (*): نجمة فوق الكلمة تفيد أنَّ ثمة ملاحظة في الحاشية. ومن خلال هذه المختصرات المعتمدة يظهر أن تنقيح ترجمت فاندايك أخذ بفكرة ومبادئ نقد النصّ Textual Critsism وقد أبقى المشروع على ترجمة فاندايك وقام بعمل نقد لنصوصها ولا سيما في العهد الجديد.

وقد أشار طيب الذكر د. ق مكرم نجيب إلى هذه الترجمة ونشر في كتابه: "رؤية الإيمان وتحديات الواقع دراسة في رسالة يعقوب"، الصادر عن دار الثقافة بالقاهرة في 2005م، ملحقًا بها ترجمة الرسالة من هذا المشروع، عنونها بـ"ترجمة حديثة لرسالة يعقوب" ومشيرًا في الهامش ص 189 بأنها ترجمة رسالة يعقوب للدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس والدكتور القسّ غسان خلف (189-197).

وهذا المشروع كان مع طيب الذكر الدكتور القسّ غسان خلف، وقد كتب خلف كتابًا مهمًّا يحوي ملامح هذا المشروع في كتابه: "أضواء على ترجمة البستاني فاندايك (العهد الجديد)" صدر عن جمعية الكتاب المقدس، بيروت لبنان 2009م. وقد وضع خلف في هذا الكتاب فلسفة تنقيح ترجمة فاندايك، وكيف تكون، والأمثلة على ذلك.

ولكن في المجمل هذا المشروع –تنقيح ترجمة فانديك– لم يظهر للنور بعد، والسبب هو ربما يرجع الحساسية التي يلاقيها المجتمع المسيحيُّ في مصر من ظهور ترجماتٍ جديدة، أو ظهور ترجماتٍ بها تنقيح على الترجمات الموجودة، أتمنى أن نحصل على هذه الترجمة وتتاح في نشرةٍ نقديّةٍ خاصة. وأتمنى أن يظهر مشروع إسطفانوس وغسان خلف للنور يومًا ما، ويكون متاحًا للباحثين المهتمين بهذا الدور البحثيّ في مجالات الترجمة.

من ناحية التأليف والترجمة نجد أن دكتور عبد المسيح إسطفانوس مؤلف ومترجم لأكثر من 19 كتابًا ودراسة منشورة في كتب، ساهم في اللاهوت المصلح والمسيحيّة المصريّة، وقد ظهر ذلك في دوره الكبير في صياغة إقرار إيمان لاهوتٍ مصريٍّ إنجيليٍّ معاصر، وكان ذلك نتيجة لما قام به من دراسات مثل: "قوانين الإيمان وإقراراته ودورها وتأثيرها في الكنيسة"، 2017م، وخطابه الذي ألقاه في حفل تخرج كلية اللاهوت الإنجيليّة بالقاهرة عام 1982م: "نحو علم لاهوت إنجيليّ مصريّ معاصر."

ألَّف كتابه الأخير في أوائل عام 2021، وواصل بحثه لكتاب جديد قبل أسبوع من وفاته، مع العديد من الفصول المكتوبة في أثناء وجوده في المستشفى. وسنفرد في هذه الدراسة مسردًا للكتابات التي كتبها إسطفانوس سواء من تأليفه باللغتين: العربيّة أو الإنجليزية، والتي لم تنشر بعد. وقد فعلت ما في وسعي للحصول على قائمة كاملة للكتب التي أصدرها، وإذا ظهرت كتابات أو ترجمات بعد ذلك فيمكن إضافتها على هذه القائمة عند تحديث هذه الدراسة.

بصفة شخصية استفدت كثيرًا من الدكتور عيد المسيح إسطفانوس في كل لقاء أو مكالمة كان يمدني بمعلومات غزيرة، وكان دائم التشجيع لي وكان يرى فيَّ إمكانية كتابة تاريخ الكنيسة الإنجيلية بمصر، وها أنا أقوم بكتابة صفحة مهمة من تاريخ الكنيسة حين أكتب عنه .ورؤيتي في الدكتور عيد المسيح أنه كان في إمكانه تزويد المكتبة العربية بكتب أكثر وترجمات أوفر لمنابع الفكر المصلح لما كان يمتلكه من مهارات وإمكانيات كبيرة، ولكن انشغاله بخدمة العمل الإداري في الكنيسة أخذ منه وقتًا كبيرًا.

في رحيله ذكر الدكتور القسّ أندريه زكي هذه الكلمات عنه: إنَّ الطائفة الإنجيليّة في مِصر فقدتْ المعلِّمَ الأبَ، الذي كرَّس حياته معلِّمًا لأجيالٍ كثيرةٍ بكلِّ تفانٍ وإخلاصٍ، وساهمَ في إثراء المكتبةِ المسيحيّةِ بمؤلفاتٍ ومقالاتٍ كتابيةٍ ولاهوتيّةٍ عظيمةٍ، فهو علامةٌ هامةٌ للكنيسةِ الإنجيليّة العامة.

ثانيًا: كتابات الدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس

أسهمَ عبد المسيح إسطفانوس في إثراء المكتبةِ المسيحيّة بمؤلفاتٍ ومقالاتٍ كتابيةٍ ولاهوتيّةٍ عظيمةٍ، فهو علامةٌ هامةٌ للكنيسةِ الإنجيليّة العامة. وترك للكنيسة إرثًا لاهوتيًّا بمجموعةٍ من الكتابات المتميّزة، وقد تميَّزت كتاباته بالتركيز على البعد اللاهوتيّ من منظورٍ عربيٍّ ولا سيَّما اللاهوت المصلح، وفي هذه الدراسة نُقدم سردًا لهذه لكتابات التي أصدرها في التأليف باللغتين العربيّة والإنجليزية، والترجمة، وما لم ينشر بعد.

ويمكن تصنيف اهتماماته في الكتابة في أربعة اتجاهات: اللاهوت الإنجيليّ المصلح، الترجمات العربيّة للكتاب المقدّس، تاريخ الفكر المسيحيّ، أهمية دراسة المخطوطات. ومسرد هذه الكتابات هي:

أولًا: التأليف باللغة العربيّة

1- **تقديم الكتاب المقدّس للقارئ العربيّ: تاريخه، صحته، ترجماته** (صدر عن دور الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، 1994م) يقع الكتاب في 120 صفحة من القطع الصغير. ثم صدر في طبعة أخرى بعنوان: **تقديم الكتاب المقدّس للقارئ: تاريخه، صحته، ترجماته** (القاهرة: دار الكتاب المقدّس بمصر، 2008م)، في 141 صفحة من القطع الصغير. ومن الواضح أنه تمّ حذف كلمة "العربيّ" من العنوان في الطبعة الثانية.

2- **الإنجيليّون أسماء ومفاهيم** (القاهرة: مركز دراسات مسيحيّة الشرق الأوسط-كلية اللاهوت الإنجيليّة بالقاهرة، 2014م)، تحرير وجيه يوسف ورمسيس تواب، طبعة خاصة بمناسبة مرور 150 سنة على تأسيس كلية اللاهوت الإنجيليّة بمصر، يقع الكتاب في 164 من القطع المتوسط. وكان قد صدرت منه نسخة من قبل عن (القاهرة: مجلس الإعلام والنشر سنودس النيل الإنجيليّ، 2007م) في 47 صفحة من القطع الصغير، وقد كتبه بمناسبة الاحتفال بمرور مائة وخمسين سنة على العودة للتسمية الإنجيليّة بمصر.

3- **رسامة المرأة قسّيسًا و"كهنوت جميع المؤمنين"**، الدكتور القسّ عبد المسيح إسطفانوس، في كتاب: "رسامة المرأة قسًّا بين النصّ والواقع"، إعداد القسّ عيد صلاح (القاهرة: دار الثقافة، 2014م)، 161-163.

4- **المسيحيّة والزوجة الواحدة تساؤلات وإجابات** (دار الثقافة: القاهرة، 2000م) عدد الصفحات 52 من القطع الصغير.

5- **تاريخ الفكر المسيحيّ في القرن الأول** (المؤلف: القاهرة، 2012م) عدد الصفحات 294، القطع الكبير.

6- **أديرة الصعيد وكنوز في جرار مخطوطات دير الأنبا باخوميوس المعروفة باسم مخطوطات بودمار** (القاهرة: المؤلف، 2012م). تقديم نيافة الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدّس للكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة بمصر، عدد الصفحات 71. القطع الصغير.

7- **المسيحيّة والمسيحيّون واللغة العربيّة في القرون الأولى حتى سنة 600م (القاهرة: المؤلف، د. ت)**. يقع الكتاب 95 صفحة من القطع الصغير.

8-**مفاهيم معاصرة 150 عامًا على ترجمة البستانيّ فان دايك** (القاهرة: المؤلف، د. ت)، يقع الكتاب في 77 صفحة من القطع الصغير.

9-**مخطوطات البهنسا مصر في العصر الفرعونيّ إلى القرن السابع لمحة من خلال آثار البهنسا ومخطوطات كنائسها وأديرتها**، تحرير وجيه يوسف (القاهرة: مركز دراسات مسيحيّة الشرق الأوسط-كلية اللاهوت الإنجيليّة بالقاهرة، 2013م)، يقع في 60 صفحة من القطع الكبير. وصدر هذا الكتاب أيضًا في طبعة أخرى تحت عنوان: **البهنسا لمحة من تاريخ المسيحيّة بمصر آثار البهنسا ومخطوطات كنائسها وأديرتها مع دراسة لمخطوطة تشستر بيتي** (القاهرة: المركز الثقافيّ القبطيّ الأرثوذكسيّ، 2017م). قدَّما لهذه النسخة نيافة الأنبار إرميا الأسقف العام ورئيس المركز القبطيّ الأرثوذكسيّ ونيافة الأنبا أثناسيوس أسقف بني مزار.

10- **مقدِّمات علم اللاهوت** (القاهرة: دار الثقافة، 2022)، يقع الكتاب في 124 صفحة من الحجم المتوسط.

11- **قوانين الإيمان وإقراراته ودورها وتأثيرها في الكنيسة** (القاهرة: دار الثقافة، 2017م)، يقع الكتاب في 400 صفحة من القطع الكبير.

12- **الغنوسيّة وتوابع معاصرة لتسونامي: شفرة دافنشي**، سلسلة الأغصان، مجلة الهدى، القاهرة مجلس الإعلام والنشر، سنودس النيل الإنجيليّ، 2016م، يقع الكتيب في 42 صفحة من القطع الصغير.

13- **الإرشاد الإلهيّ** (القاهرة: اللجنة العامة للاحتفال بـ 500 عام على الإصلاح الإنجيليّ، 2017م)، يقع الكتاب في 74 صفحة من القطع الصغير.

14- **شهداء الإصلاح بين شهداء الماضي وشهادة الحاضر** (القاهرة: اللجنة العامة للاحتفال بـ 500 عام على الإصلاح الإنجيليّ، 2017م)، يقع الكتاب في 103 صفحة من القطع الصغير.

15- **نحو علم لاهوت إنجيليّ مصريّ معاصر، خطاب كلية اللاهوت الإنجيليّة عام 1982م،** تم إعادة نشره بنفس العنوان عن دار الفكر الإنجيليّ، في 34 صفحة من القطع الصغير. نتج عن هذا الخطاب بعد ربع قرن من الزمان ورحلة طويلة من الدراسة: "**إقرار الإيمان الإنجيليّ للكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة بمصر**" (القاهرة: مجلس العمل الرعويّ والكرازيّ، 2007م)، يقع الكتاب في 134 من القطع المتوسط.

16- **قصة كتاب: كفاح أكاديميّ وتدخلات العناية الإلهيّة** (القاهرة: دار الثقافة، 2021م)، ويقع الكتاب في 133 صفحة من القطع الصغير.

17- **الهويّة اللاهوتيّة للكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة بمصر،** في كتاب: **دساتير الكنيسة الإنجيليّة بمصر نصّوص ووثائق 1879–2015م،** تحرير وتقديم عيد صلاح (القاهرة: المجلس القضائيّ والدستوريّ، 2016م)، 17-22.

ثانيًا: الترجمات إلى اللغة العربيّة

18- **بين العقل والإيمان الجزء الأول كيف نفهم إعلان الله، هيرمان بافينيك** (بيروت: مطبوعات الشرق الأوسط، 1990م)، يقع الكتاب في 187 من القطع الصغير.

19- **رسالتا غلاطية وأفسس،** سلسلة تفسير العهد الجديد، وليم باركلي (القاهرة: دار الثقافة، 1980م)، يقع الكتاب في 284 من القطع المتوسط.

ثالثًا: التأليف باللغة الإنجليزيّة

20– Abd-el-Masih Istafanous. *Calvin's Doctrine of Biblical Authority*. U.S.A. Wipf & Stock, an Imprint of Wipf and Stock Publishers, 2016.

رابعًا: ما لم ينشر بعد

21– لمحات من أفضال نعمة الله، سيرته الذاتيّة كتبها بخط يده. لم تُنشر بعد.

22– المذاهب الإنجيليّة في مصر، كورس كان يُقَدَّم في كلية اللاهوت الإنجيليّة بالقاهرة، لم يُنشر بعد.

ختامًا

هذه دراسة أولية عن شخص الدكتور القسّ إسطفانوس، وهي لا تفي كل الأغراض المطلوبة لكن أعتقد بها الكثير من المعلومات الموثقة التي يمكن البناء عليها مستقبلًا، أكتب هذه الدراسة وأنا ممتن لشخص الدكتور عبد المسيح إسطفانوس لما قدمه لي ولجيلي من اهتمام خاص وما قدمه للكنيسة من اهتمام عام، فحياته كانت حافلة بكثيرٍ من الإنجازات والعطاءات.

أتقدم بالشكر للأصدقاء الأعزاء من ساعدوني بصورة أو بأخرى في جمع هذه المعلومات وهم: القسّ أمير ثروت، القسّ أمين شمعون، القسّ إميل نبيل، القسّ وفيق وهيب، القسّ نصر الله زكريا، الشيخ يوسف ناثان.

(4)

القسّ أمير اسحق (1958–)

رحلة من الرعاية والكتابة

إعداد

القسّ عيد صلاح

مُقَدِّمَةٌ:

عندما ذهب للخدمة الصيفيّة (التدريب الصيفيّ) في الكنيسة الإنجيليَّة في قرية العضايمة–إسنا، قنا في صيف 1992م سمعت كثيرًا عن القسّ أمير إسحق بخصوص خدمته وتميزه، ولكنني لم ألتق به، فقد دُعيَ للخدمة في الكنيسة الإنجيليّة في الجيزة، بعد ذلك ذهب للخدمة في سنودس سوريا ولبنان، وكنت أقرأ له ما يكتبه في مجلة النشرة الإنجيليَّة التي تصدر في بيروت، حيث تميز في العمل الإعلاميّ، والكتابة الرصينة، والتحرير والتدفيق اللغويّ، وتمكّن من اللغة العربيّة تمكنًا كبيرًا. وقرأت له كثيرًا من الكتب والمقالات والدراسات، إنها رحلة حافلة بالرعاية والكتابة في مصر ولبنان، وجدير أن نقترب منها فيما يلي:

أولًا: السيرة الذاتيّة المختصرة

وُلِدَ القسّ أمير إسحق في 28 أكتوبر 1958م ملوي–المنيا، و**تخرَّج** في كليَّة اللَّاهوت الإنجيليّة في القاهرة 1982م؛ وفي كليَّة الآداب قسم اجتماع جامعة الإسكندريَّة 1989م؛ وفي كليَّة الحقوق جامعة الإسكندريَّة 1996م. خدم **راعيًا** للكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة في إسنا والعضايمة 1984–1991م؛ ثمَّ للكنيسة الإنجيليّة في الجيزة والورَّاق 1991–1996م؛ ثمَّ للكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة في اللَّاذقية–سورية 1996–2005م؛ ثمَّ للكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة في صور وعلما الشَّعب–لبنان 2005–2020م.

- انتُخِب رئيسًا لمجلس **الإعلام والنَّشر** في السِّينودس الإنجيليّ في سوريا ولبنان لمدَّة 20 سنة 1997–2013م؛ 2016–2020م

- عضو في هيئة تحرير مجلَّة "**النَّشرة**" طوال مدَّة رئاسته لمجلس الإعلام والنَّشر في سينودس سوريا ولبنان؛ وكاتب لعديدٍ من المقالات فيها.
- عضو هيئة تحرير مجلَّة "**الهُدى**" التَّابعة لسنودس النِّيل الإنجيليّ، وكاتب لعديدٍ من المقالات فيها.
- تأسيس وتدريب **فريق ترنيم** من 20 عضوًا في كنيسة اللاذقيَّة- سوريا، ثمَّ في كنيسة علما الشَّعب- لبنان، قدَّم عديدًا من الخدمات؛ و14 كانتاتا شرقيَّة في المناسَبات الكنسيَّة، حيث قام بإعدادها وتلحينها.
- مؤسِّس مجموعة "**غزالة** لخدمة وتدريب الإنسان" مع زوجته في الكنيسة الإنجيليّة في صور- لبنان، لخدمة وتعليم الأطفال النَّازحين من سوريا، ورعاية وتدريب السَّيِّدات في عديدٍ من الأعمال اليدويَّة والحِرفيَّة.
- تأسيس فريق **المسرح الأسود** من 15 عضوًا في كنيسة علما الشَّعب- لبنان، قدَّم عديدًا من المسرحيَّات، التي قام بتأليفها وإخراجها.
- تخرَّج في معهد حجَّاي الدَّولي 2014م، وترأَّس رابطة خرِّيجي حجَّاي في لبنان 2016-2020م ومُحاضِر في كورس الوكالة.
- تعيَّن مسؤولًا عن مركز مرثا روي للعبادة التَّابع لكليَّة اللَّاهوت الإنجيليّة في القاهرة 2020-2023م وحاضر في موضوعات العبادة في عدَّة كنائس ومؤتمرات.

ثانيًا: العائلة الصَّغيرة:

زوجته إستر فؤاد، مهندسة زراعيَّة. تزوَّج في 22/ 11/ 1984م وأنجب رفيق، الابن الوحيد، في 22/ 11/ 1985م الذي أتمّ دراسته الجامعيَّة في مصر هندسة كمبيوتر، ثمّ عمل في الإمارات العربيّة قبل أن ينتقل إلى أميركا. تزوَّج كارن في 22/ 11/ 2017م وخلال خمس سنوات أصبح للقس أمير ثلاثة أحفاد: ليو؛ ليكسو؛ ماكس. يعيشون في أوهايو-أميركا.

ثالثًا: الاختبار والدَّعوة

الاختبار والدعوة لدى القسّ أمير إسحق في ثلاث مراحل، وهي:

المرحلة الأولى: النشأة

وُلِد في عائلة مسيحيّة مُنتظمة في حضور الكنيسة في ملَّوي. كان جدِّه قسيسًا إنجيليًّا في كنيسة الله في كفر الدَّوار. كان مسيحيًّا بحسب الميلاد والانتماء العائلي، وفي 27 يناير 1977م حضر مؤتمرًا روحيًّا

لشباب كنيسة الله في سنتر الأولاد في أسيوط. هناك تعرَّف شخصيًّا على المسيح كمخلِّص شخصي لحياته، وبدأ معه علاقة جديدة غير العلاقة الرُّوتينيَّة السَّابقة. بدأ ينمو في معرفته ومعرفة كلمته على يد كثيرٍ من الخدَّام. كان التَّرنيم والموسيقى أحد أكثر الأشياء التي جذبته للمسيح ولخدمته، حتَّى بدأ يتعلَّم العَزف مبكِّرًا، وظهرت موهبته في التَّلحين وهو في سنّ ثانوي.

المرحلة الثَّانية: الدعوة والخدمة

في عام 1978م شعر بدعوة للخدمة كقسيس وراعٍ، فالتحَق بكليَّة اللَّاهوت الإنجيليّة في القاهرة بتشجيع كبير مِن والده. تخرَّج فيها عام 1982م ثمَّ رُسِمَ قسيسًا في أوَّل خدمة رعويَّة في إسنا في 5 أكتوبر 1984م واستمتع بخدمة الرَّبّ فيها وفي مجمع الأقاليم العليا لسَبع سنوات، قبل أن ينتقل إلى القاهرة، ثمَّ إلى سينودس سوريا ولبنان لعشر سنوات في اللَّاذقية–سوريا؛ ثمَّ خمس عشرة سنة في صور وعلما الشَّعب–لبنان.

ثمَّ عاد إلى أرض الوطن الحبيب مصر سنة 2020م اختبر في تلك المرحلة أوقاتَ ضعف وضيقٍ وظُلم، وفي جميعها علَّمه الرَّبُّ ما لم يتعلَّمه في أوقات النَّجاح والتَّمتُّع بالحصاد والثَّمر، وكان الرَّبُّ يُخرجه في كلِّ مرَّة بقوى جديدة مُتجدِّدة.

المرحلة الثَّالثة: العودة لمصر وخدمات خاصة

بدأ منذ عودته إلى مصر مرحلة جديدة، والتحق بالخدمة كمسؤول عن مركز مرثا روي للعبادة، حيث أعطاه الرَّبّ فرصة لخدمة مُختلفة عن العمل الرَّعوي. وبينما انتهَت تلك الخدمة في بداية 2024م، حيث كان يستعدّ للسَّفر والاستقرار مع ابنه رفيق في أميركا، جاء التَّكليف من السّنودس بمهمَّة صعبة في كنيسة قنا لمدَّة عام. لم يستطِع أن يقاوم تلك الدَّعوة بسبب الحنين إلى مكان بداية الخدمة بعد أربعين سنة (1984–2024م). وقد أوشك ذلك التَّكليف على انتهائه عند تدوين هذه السُّطور.

رابعًا: المواهب والإمكانيَّات

مَحاور حياته الخمسة الأساسيَّة على حرف الميم: المخدَع؛ المكتَب؛ المنبَر؛ الموسيقى؛ المسرَح الأسود. أمَّا المواهِب الخمس التي وهبَه الله إيَّاها لمجده فهي: العَزف؛ التَّلحين؛ الكتابة؛ الإخراج؛ إعداد برامج.

خامسًا: الكتابات والإنتاج الفكريّ

1. **أشياء عسرة الفهم** (دمشق: الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة الوطنيّة في اللَّاذقيَّة–مطبعة باب توما دمشق، 2004م). قطع متوسِّط 74 صفحة.

2. **الإيمان والغفران،** مناصفة مع القسّ محسن نعيم. (دمشق: الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة الوطنيّة في اللَّاذقيَّة–مطبعة باب توما دمشق، 2005م). قطع صغير 112 صفحة.

3. **كلّ العيلة الإصدار الأوَّل،** أربعة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2003م)، قطع متوسِّط 366 صفحة.

4. **كلّ العيلة الإصدار الثَّاني،** ستَّة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2004م)، قطع متوسِّط 368 صفحة.

5. **كلّ العيلة الإصدار الثَّالث،** أربعة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2005م)، قطع متوسِّط 368 صفحة.

6. **كلّ العيلة الإصدار الرَّابع،** ستَّة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2006م) قطع متوسِّط 366 صفحة.

7. **كلّ العيلة الإصدار الخامس،** مُناصفة مع ش. جورج ميسي (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2007م) قطع متوسِّط 237 صفحة.

8. **كلّ العيلة الإصدار السَّادس،** خمسة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2008م) قطع متوسِّط 368 صفحة.

9. **كلّ العيلة** الإصدار السَّابع، خمسة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2009م) قطع متوسِّط 370 صفحة.

10. **كلّ العيلة** الإصدار الثَّامن، خمسة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2010م) قطع متوسِّط 370 صفحة.

11. **كلّ العيلة** الإصدار التَّاسع، خمسة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2011م) قطع متوسِّط 370 صفحة.

12. **كلّ العيلة** الإصدار العاشر أربعة أقسام من سبعة (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان– مطبعة باب توما دمشق، 2012م) قطع متوسِّط 370 صفحة.

13. **علامات أساسيَّة في الحياة المسيحيّة** (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان – مطبعة باب توما دمشق، 2018م). قطع متوسِّط 155 صفحة.

14. **شغَّل عقلك في الأمثال والأعمال** (دمشق: السِّينودس الإنجيليّ الوطنيّ في سوريا ولبنان–مطبعة باب توما دمشق، 2019م)، قطع متوسِّط 273 صفحة.

15. **شخصيَّات في أعمال الرُّسل** (القاهرة: دار الثقافة، 2021؛ 2022م) قطع متوسِّط 114 صفحة.

16. **الشَّرارة الأولى دراسة في أعمال الرُّسل جزء أوَّل** (القاهرة: دار رجاء للجميع للنشر والتوزيع، 2024م)، قطع متوسِّط 530 صفحة.

17. **أسئلة مُحيِّرة** (القاهرة: دار رجاء للجميع للنشر والتوزيع، 2024م)، قطع متوسِّط 220 صفحة.

18. **عابدين الرَّبّ** (القاهرة: دار رجاء للجميع للنشر والتوزيع، 2024م)، قطع متوسِّط 274 صفحة.

19. **المراسيم الكنسيَّة في الكنيسة الإنجيليّة.** مُناصفة مع د. ق. صموئيل رزقي (القاهرة: دار رجاء للجميع للنشر والتوزيع، 2024م)، قطع متوسِّط 200 صفحة.

20. **بركات الأزمات في الملكوت** (القاهرة: دار الثقافة، 2025م)، قطع متوسِّط 70 صفحة.

21. **يردُّ نفسي** (القاهرة: دار رجاء للجميع للنشر والتوزيع، 2025م)، قطع متوسِّط 175 صفحة.

22. **رؤية في الرُّؤيا دراسة في سفر الرُّؤيا–الجزء الأوَّل** (القاهرة: النَّاشر دار رجاء للجميع للنَّشر والتَّوزيع، 2025م)، قطع متوسِّط 140 صفحة.